الدعوة الإسلامية

في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة

بقلم

دكتور

علي علي شاهين

مدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعـــد ،،

فمنـــذ خلق الله الكون ، والصراع قائم ودائم بين الحق والباطل (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفا)[1] .

ومع أن كيد الشيطان ضعيف إلا أنه لا يألو جهدا ولا يدخر وسعا فى إضلال الإنسان وإبعاده عن طريق الله ، وقد حذرنا الله من عدونا الشيطان وأنزل على رسوله فى القرآن (ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم)[2] ،

ومن هنا فإن عبدة الشيطان وجنوده فى كل زمان ومكان ، هم السبب المباشر والعائق الأول فى سبيل الدعوة ، إنهم يضيقون بالعقيدة الإسلامية وبكل من ينتمى إليها بل يضيقون باسم الله إذا ذكر ، ويستبشرون بالذين من دونه . كما قال تعالى : (وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)[3] .

وإذا كان المشركون قديما يقفون فى سبيل الدعوة ويصدون عن

---

(١) سورة النساء من الآية ٧٦ .
(٢) سورة يس الآية ٦٠ ، ٦١ .
(٣) سورة الزمر : الآية ٤٥ .

سبيل الله من آمن به يبغونها عوجا ، فإن المشركين اليوم ليسوا أقل من أسلافهم ، بل هم اليوم أنكى وأقسى على الدعوة ، يشككون فيها ويهاجمونها بطريقة وبأخرى ، وإذا كان الواجب يحتم على أهل الإيمان أن يقفوا اليوم جبهة واحدة فى صد التيارات المنحرفة والعقائد الزائفة والمذاهب الهدامة إلا أننا نرى والأسف يملأ القلوب — واقعا مرا للمسلمين من أعداء الإسلام ، حيث استخدموا أحدث الوسائل لتشويه الإسلام ، وتغريب المجتمع المسلم وتشويه الأفكار وتحريفها ، وذلك أملا فى هدم كيانه ونظامه لتقويض أركانه وبنيانه ، ولوضع الحواجز أمام غير المسلمين الذين يريدون الدخول فى الإسلام حتى لا يدخلوا فيه ..

* فكانت رسائلهم التخديرية على النحو التالى[1] :

١ — كذب وزيف وبهتان : يلبسونه ثوب الحق ويزينونه ، مثل ادعاء العلمية والمنهج العلمى .

٢ — إكراه وقسر وضغط ، يدخلون إليه من طريق التحكم فى حاجات الناس الأساسية كالطعام والكساء والمأوى ، أو من طريق القتل والتخريب والتدمير . تحت شعارات ودعاوى مختلفة .

٣ — تشكيك فى الحق وتشويه لمعالمه : ينتهى إلى التشكيك فى الداعى وأهدافه وغاياته .

٤ — تشويش على الرسالة وعلى مرسلها : بإعلاء صوت الباطل ، وإكثار نفيره ، وإعلاء شأن مراسليهم ، ورفع مراتبهم ومرتباتهم .

وأهم الدعوات المضادة للإسلام وأخطرها — فى نظرى ثلاث هى :

(١) فقه الدعوة والإعلام : الأستاذ الدكتور / عمارة نجيب ص٥٣ ، ٥٤ ط : أولى ١٤٠٢ هـ

١ — الاشتراكية ٢ — الليبرالية

٣ — الصهيونية « اليهودية العالمية »

وقد عملت هذه الدعوات المضادة للإسلام فى الماضى — وما زالت تعمل فى الحاضر — على تفريخ الأفكار الضالة ، وترويج الفلسفات الهدامة ، وإذاعة المذاهب المنحرفة ، ومساندة الأديان الباطلة ، ومساعدة ذلك كله بكل ما تملك من مال وأفكار ، وأحيانا بالقوة والسلاح ، ليظل المجتمع المسلم خاضعا لسيطرتها ، تلميذا اتعاليمها منفذا لخططها ، ناشرا لمبادئها ، عبدا لحضارتها ، مناصرا لدعاتها[1] .

وقد خرجت ونبعت من هذه الدعوات حركات باطلة كالقاديانية ، وفلسفات مدمرة كالوجودية ، ومذاهب منحرفة كالشيوعية والرأسمالية ، ودعوات مضللة كالفوضوية ، ومؤسسات تبشيرية كالتبشير والاستشراق وجمعيات مخربة كالماسونية .

وكل هذه الفلسفات الأرضية الوضعية جميعها تخرج وتصدر عنها وتنبع منها وتنطلق مرتكزة على مبادئها ، منفذة لأهدافها .

وهذه القوى الثلاث (الاشتراكية — الليبرالية — الصهيونية (اليهودية العالمية) — وإن كانت اثنتان منها ظاهرتين تتحكمان فى العالم ، وتبث وتنشر سمومها فيه وهما : الليبرالية الغربية ، والشيوعية الشرقية ؛ إلا أن القوة الثالثة خفية غير ظاهرة وهى القوة اليهودية ، ومع ذلك فهى تتحكم فى العالم ، لأن اليهود فى العالم هم الذين خلقوا الشيوعية ، وساندوا

(١) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام . محمد محمود الصواف ص٢٧٩ — ٢٨٠ ، بتصرف ط : مكة المكرمة ١٩٦٥ م

الليبرالية، وهم الذين يتحكمون فى وسائل الإعلام وهم أرباب المال والبنوك.

وما من مصيبة تحدث فى العالم إلا ولليهود فيها أصابع ظاهرة وخفية.

ومن هنا: فإننى سأتحدث فى هذا المبحث عن هذه القوى الثلاث معرفا بها، ومركزا على خطورتها على الإسلام، موجزا فى بعضها، ومركزا فى بعضها الآخر فهى مساهمة — مع من كتبوا عنها وعن أهدافها حتى يعرف المسلمون أعداءهم فيتنبهوا لمخططاتهم، ويستطيعوا محاربتهم بما يملكون من وسائل وأساليب لرفع راية الإسلام والمسلمين.

وبالله التوفيق.

١ — الاشتراكية

(أو الشيوعية، أو الاشتراكية العلمية، أو الماركسية اللينينية، أو الحتمية التاريخية):

والاشتراكية تعنى حرية الفرد واحترامه، وهناك رأى آخر يقول:

« بل هى تمليك وسائل الإنتاج للشعب والسعى لتثبيت دكتاتورية الطبقة العاملة »[1] ومعروف أن ماركس ليس أول من دعا إلى هذه الاشتراكية الواسعة، فقد سبقه فى مختلف العصور — دعاة كثيرون، أو مجرد مصورين لمثل هذا الاشتراك، لكن أعمال بعضهم لم تكن إلا نوعاً من الخيال، أرادوا به تصوير مجتمع سعيد خال من المطامع والأحقاد، وخال من اعتداء شخص على آخر أو جماعة على جماعة، وعرفت كتب هؤلاء باسم المدن الفاضلة، وأشهرها وأبعدها فى القدم هى مدينة أفلاطون المشهورة التى دعت إلى الاشتراك فى كل شىء حتى النساء، وكان أفلاطون سبوقاً بأفكار اشتراكية أخرى: لكنها لم تكن على هذا الاكتمال الذى صوره، وأيضاً أصحابها لم يكونوا ذوى شهرة، وكانت فى جملتها أفكاراً متناثرة، وعبارات تناقلها بعض الناس ولم ينفذ شىء من هذه الأفكار لا فى القديم ولا فى الحديث، قبل مذهب ماركس[2]،

(١) هذه هى الاشتراكية: تأليف جورج بورجان، بيار دابير ترجمة محمد عيناني ص ١٣ — مطبعة دار الاعتصام.

(٢) ولد ماركس عام ١٨١٨ وتوفى عام ١٨٨٢ م — أبوه يهودى وجده الحاخام مردخاى، وقد تنصر أبوه عام ١٨٢٤ م بعد مولد ماركس هرباً من مطاردة المجتمع له بسبب يهوديته، ولكن ظل يحمل فى أعماقه موقف اليهودية من الآخرين، وقد تأثر ماركس ببيئته الخاصة فحمل =

ولهذا سخر منها هو وأتباعه وسموها الشيوعية الخيالية ، وسموا شيوعيتهم أو اشتراكيتهم المذهب العلمى ، لأنه — فيما يدعون — مبنى على قواعد علمية حقيقية وليس مجرد تصورات خيالية كالمذاهب السابقة ، ولهذا أطلقوا عليها اسم « يوتوبيا » ، بمعنى الخيال ، أو بمعنى التفاؤل بشىء خيالى .

والحق أن بعض المدن الفاضلة التى كتبت قبل ذلك لم تكن تدعو إلى شيوعية حقيقية ، بل كان الغرض منها تخفيف النزعات المادية فكانت أدنى إلى العظة والإعتبار . كما أن بعضها كان الغرض منه إثبات وجود الخالق سبحانه وتعالى، فكانت هى مضادة لمذهب ماركس وليست بداية ولا أساساً له ، وبعضها كان دعوة للإصلاح الاجتماعى من الناحية المادية وغير المادية ، وأقرب المذاهب إلى مذهب ماركس سواء فى الزمن أو الأفكار هو المذهب الفوضوى الذى دعا إليه باكونين أستاذ ماركس وهذا المذهب من أعنف المذاهب الهدامة ، يبيح كل شىء ولايحترم ملكية أى شىء ، وقد سمى باكونين لهذا زعيم الفوضويين »[1] .

= بالحقد لمجتمعه وعبر فيما بعد بالشيوعية عن يهوديته وهو صاحب النظرية المعروفة باسمه ، ومؤسس الفكر الشيوعى — ألمانى الأصل - راجع هذا مفصلا فى كتاب : الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله ﷺ تأليف مايكل هارت — ترجمة أنيس منصور — الطبعة السادسة ١٩٧٥ م مطبوعات المكتب المصرى الحديث — القاهرة . من ص ٤٩ إلى ص ٥٢

(١) محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٩٤ هـ — ص ١٠٢ تحت عنوان « الماركسية فى مواجهة الإسلام » د/ عبد الجليل شلبى .

والسؤال الآن : متى ظهرت الماركسية ؟

ظهرت الدعوة الماركسية فى منتصف القرن التاسع عشر ، أظهرها كارل بعد أن اختمرت فى ذهنه واكتملت قواعدها فى تفكيره ، وأخرج عنها الجزء الأول من كتابه [رأس المال] ووعد بتكملته لكنه مات... ولقد اصطدمت الشيوعية مع المذاهب الاقتصادية فاعتبرت مذهباً هداماً لا يجرى على قواعد الاقتصاد الصحيحة .

واصطدمت مع الفلسفة : لأنها عارضت فلسفة هيجل ألمانية فى القرن الثامن عشر[1] .

واصطدمت مع الأديان جميعها ، لأنها أنكرت وجود الله ، وأنكرت واجبات الإنسان نحو ربه .

واصطدمت مع مذاهب الأخلاق جميعها ، لأنها لاتراعى قواعد أخلاقية ولا علاقات إنسانية .

واصطدمت مع الفنون الجميلة لأنها تريد الحياة مادية بحتة لاشىء فيها غير إمتاع الجسد ، ونفر منها حتى « دارون » صاحب نظرية النشوء والارتقاء فى أصل الأنواع[2] .

وباءت الدعوة الماركسية بالنكران من ذوى العقول . ولم يتبعها

---

(١) هيجل فيلسوف ألمانى يهودى وعالم اجتماعى وهو صاحب المذهب المادى التاريخى عاش بين سنتى ١٨١٨ — ١٨٨٣

(٢) والكتاب المشهور (أصل الأنواع) صدر فى عام ١٨٤٥ م ، وكانت لظهوره ضجة علمية وشعبية كبيرتان . تماماً كما حدث مع صدور نظريته (الانتخاب الطبيعى من أجل البقاء) . راجع : الخالدون مائة ص ٧٢ وما بعدها .

إلا جماعات من شذاذ اليهود وأفاق الشعوب ، جمعهم ما اكتسبوه من حقد على الأغنياء وأصحاب الأموال ، والأمانى المعسولة أن تكون لهم هذه الثروات من غير كد ولا تعب .

وأستطيع أن أقول : إن الشيوعية التى تغرى على الشيوعية وتنعى على الأغنياء مايجمعون من مال ، لا تغرى أتباعها إلا بالمال ، وإعانتهم على تكوين ثروات ، وهذا أمر عجيب .

وقد تسللت الشيوعية سراً إلى الشرق فى مختلف أقطاره ، ووصلت إلى جهات نائية ما كان يظن وصولها إليها ؛ وقد تهافت عليها رؤساء طبقوها كلياً أو جزئياً باسمها الصريح أو بأسماء مزيفة حتى رأينا دولا إفريقية وآسيوية لم تصل بعد حد النضج تسرع فتتخذها مذهباً لها ، حتى ظهرت فى بلاد الإسلام (الاشتراكية الثورية) التى تعتمد على الانقلابات العسكرية .

« وهكذا ظهرت مجموعة من الأحزاب الاشتراكية الحديثة فى مختلف بلاد المنطقة كان أهمها (الحزب العربى الاشتراكى) ، والذى أسسه أكرم الحورانى فى سوريا عام ١٩٥٠ م ثم اتحد مع حزب ميشيل عفلق (البعث العربى) ، وسمى فيما بعد باسم (حزب البعث العربى الاشتراكى)[1] وهذا الحزب مشهور فى الوطن العربى وأشهر أنصاره بالعراق وسوريا ، وبينهما اختلاف كبير » .

والاشتراكيات كلها واحدة منبعها واحد (الشيوعية) وأهدافها واحدة ، مع اختلاف فى الأساليب ، فالشيوعية تقصد الاشتراكية ، والاشتراكية ترمى إلى الشيوع ، والاشتراكية الثورية هى الشيوعية

(١) الحلول المستوردة د / يوسف القرضاوى ص ١٥٣ ط : ثالثة مكتبة وهبة .

وهكذا قامت اشتراكيات حديثة بالوطن العربى يمكن أن نطلق عليها « الاشتراكية الثورية العربية » ، وقد فشلت هذه الاشتراكيات فى الوطن العربى خاصة ، وفى بلاد الإسلام عامة ، فلم تستطع أن تحقق الحرية ولا العدالة الاجتماعية ولا التقدم الصناعى ولا التقدم الأخلاقى ، ولا الوحدة فى المجال العربى ، وقد فشل الحل الاشتراكى كما فشل الحل الليبرالى ، لأن كلا منهما دخيل على الإسلام ، وله عيوبه وأخطاؤه الظاهرة ، والواضحة .

ولهذا فشل العرب فى تحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية ، ولأنهم طرحوا نظم الإسلام وراءهم ، وجروا وراء النظم المستوردة الشيوعية والليبرالية ، وهكذا كانت الاشتراكيات الحديثة بضاعة مستوردة من المجتمع الشيوعى وخاصة روسيا الشيوعية .

وكانت هذه الاشتراكيات ولا تزال — فلسفه ماركسية زائفة تهدف إلى تغريب المجتمع الإسلامى ، وتشويه نظمه ، وتحريف عقائده ، وظلت هذه القوانين الاشتراكية تصنع القلاقل فى العالم الإسلامى إلى الآن ولها أنصار ودعاة هم من دعاة الشيوعية[1] ، ولازالت هذه النظم الاشتراكية تقف عائقاً أمام تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية فى كل بلاد الإسلام التى دخلتها الاشتراكية ولا تطبق الإسلام .

وبذلك تكون الاشتراكيات الحديثة فى العالم الإسلامى مركزاً فرعياً

(١) الشيوعية معناها : مذهب اشتراكى مبدؤه الأساسى أنه يكلف الشخص أن يعمل بحسب قوته ، ويعطى كلا بحسب حاجته ، وهو مذهب اقتصادى اجتماعى يقوم فى أساسه على القضاء على الملكية الفردية وتدخل الدولة بالفعال فى حياة الأفراد ، ودعا إليها أفلاطون فى جمهوريته ، وتنتمى إلى ماركس ، وانجلز حديثاً (راجع : الموسوعة العربية الميسرة — إشراف محمد غربال — ص ١١١٠ ط أولى ١٩٦٥ م .

عن الشيوعية لتغريب المجتمع الإسلامى ، ولم تظهر الاشتراكية فى الشرق المسلم كاتجاه فكرى متميز إلا بعد عام ١٩٥٠م ، فهى بهذا قريبة العهد ، « وقد أشارت الصحف المصرية إلى أول حزب شيوعى تكون فى مصر عام ١٩٢٣م واشترك فيه سلامة موسى ، ومحمد عبد الله عنان ، وحسنى العرابى »[٢] ولكن الاشتراكية لم تظهر فى الشرق الإسلامى كاتجاه فكرى متميز إلا فى بداية النصف الثانى للقرن العشرين ، ومع ظهور هذه الاشتراكيات الحديثة فى العالم الإسلامى ، فقد كانت النتيجة حتمية للدعاية الشيوعية للمذهب الماركسى فيه ، وليس هناك أدنى شك فى أن الأدب العربى الإسلامى قد انتشرت فيه الدعاية الماركسية وأصبح ذلك واضحاً فى النصف الثانى من القرن العشرين .

(ولأن الدعاية الشيوعية كالفكر الماركسى فى « التجديد فى الفكر الإسلامى » ، مستوردة من الخارج ، كل فكر له طابع التجديد فى الشرق الإسلامى ، وبخاصة فى مصر ، تحاول هذه الدعاية أن تأخذ صبغة محلية كى تسير فى المجتمع الإسلامى على أنها منتزعة من واقع البيئة الإسلامية . أو لكى تبدو فى نظر العامة والجماهير منسجمة مع خصائص الجماعة الإسلامية » .

ومن هنا يبدو واضحاً خطورة الاشتراكيات الحديثة التى تأخذ أفكارها من — الماركسية فى العالم الإسلامى ، وأنها مركز خطير ينوب عن الشيوعية فى تصدير التغريب والتغيير الفاسد إلى المجتمع الإسلامى)[٣] .

---

(١) يقظة الفكر العربى فى مواجهة التغريب: أنور الجندى ص ١٦١م زهران — القاهرة .

(٢) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى د/ محمد البهى ص ٣٦١ ط : تاسعة مكتبة وهبه .

ومن العجيب أن بعض المفكرين فى العالم الإسلامى يروجون لهذه المذاهب مع أنهم ، لو نظروا الدين الإسلام لوجدوه ديمقراطياً واشتراكياً[١] ، وعالمياً ، بل هو كذلك حقاً قبل ظهور هذه المذاهب على الأرض .

الخطر الذى يطل علينا :

كانت الشيوعية الدولية فى تقدم مستمر ... ومامن قوة غير قوة الله القاهر فوق عباده — تستطيع وقف هذا الطوفان الزاحف المدمر — يمنحها الله سبحانه لعباده المؤمنين الصادقين (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم[٢] .

نعم ... كانت الشيوعية تتقدم وكانت فى تقدم مستمر . وآية ذلك: النجاح الساحق للأحزاب الشيوعية ضد منافسيها فى قلب القارة الأوربية .

---

(١) الديمقراطية الاشتراكية نظام يختلف اختلافاً بيناً عن الاشتراكية الديمقراطية التى تنادى بها وتنتهجها الأحزاب الاشتراكية الاجتماعية فى أوربا الغربية والتى تعد من أحد مقومات النظام السياسى المصرى فى ظل الدستور القائم وهو دستور سنة ١٩٧١م ، ويلاحظ أن بعض الكتاب يميلون إلى الخلط بين النظامين ويستخدمون أحد الاصطلاحين محل الآخر اعتقاداً منهم بأن الأمر سيان سواء بدأنا بكلمة الاشتراكية أو بكلمة الديمقراطية ولذلك لزم التنويه (راجع حكومة الفنيين فى النظم السياسية المعاصرة د / أحمد عباس عبد البديع فى هامش ص ١٤٨ دار المعارف القاهرة .

(٢) سورة آل عمران آيتى رقم ١٧٣ ، ١٧٤

وفى فرنسا :

كان نصف أصوات الناخبين الفرنسيين فى صالح التحالف الشيوعى الاشتراكى ، ومعنى هذا : أن هذا التحالف قد حصل على نصف مقاعد البرلمان على الأقل وصار على وشك الفوز بالأغلبية التى تمكنه من تولى الحكم فى فرنسا .

وفى إيطاليا :

تعاظمت قوة الحزب الشيوعى الإيطالى إلى درجة جعلته يفوز على الحزب الديمقراطى المسيحى ، ويهدد سلطة الفاتيكان ، وهى القيادة الروحية للمسيحيين فى العالم كله .

وفى اليونان :

كان للحزب الشيوعى مقاعد فى البرلمان اليونانى ، بعد أن اعترفت الحكومة بشرعية هذا الحزب ، وهذا بداية التسلل الشيوعى إلى الحكم فى اليونان .

وفى أسبانيا :

التى ظلت تقاوم الشيوعية قرابة نصف قرن من الزمان ، وتتصدى للشيوعية بعنف فى عهد الجنرال (فرانكو) أصبحت قبضتها تتراخى تدريجياً عن النشاط المكثف ، الذى تغلى به الجماعات الشيوعية فى أسبانيا جدير بالذكر أنه قد تم الانتهاء من العمل فى بناء مركز إسلامى ثقافى فى العاصمة الأسبانية (مدريد) وهو يعد من أكبر المراكز الإسلامية فى أوربا ويشغل موقعاً فريداً فى مدريد ويحتوى على مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب الإسلامية ومركزاً ثقافياً يتلقى فيه أبناء المسلمين العلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم .

وفى البرتغال :

كان للشيوعية كيان قائم فى ساحة البرتغال بعد أن ظلت قلعة موصدة فى وجه التسرب الشيوعى ، بل إن هذا الكيان المتمثل فى « الحزب الشيوعى البرتغالى ، قد أثر فى السياسة الخارجية للبرتغال ، حين أفلح فى حملها على الاعتراف المباشر بحكومة أنجولا الشعبية ...[1] .

يحدث هذا كله فى ركن واحد من أركان المعمورة ... فى أوربة الغربية وسوف نعود وشيكا لملاحقة هذا التوسع الرهيب فى أنحاء أخرى من العالم ، ولكننا ونحن نلهث وراء هذا الزحف الأحمر — نقف لحظة لنتساءل :

« ما أسباب انتشار الشيوعية فى العالم ٪ ؟؟؟ .

* * *

أسباب انتشار الشيوعية

إن الشيوعية لا تنتشر على أنها مذهب صحيح ، أو نظرية مقبولة ، وليس معنى انتشارها أنها صالحة للتطبيق فى حد ذاتها دون مجموعة العوامل التى تساعد على الترويج لها ، وتثبيت أقدامها فى المناطق التى غزتها .

« والشيوعية فى انتشارها ليست ثابتة على مبادئها ، ولا مستقيمة فى سيرها ، ولا مطردة فى تطبيقها ، وهذا دليل آخر على أنها نظرية زائفة ، لا تثبت للنقد ولا تصح فى التطبيق ، ولا يمكن أن يخضع لها عقلاء الناس ، ومع ذلك فلابد أن نبحث عن الأسباب التى أدت إلى انتشارها .

---

(١) محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٩٦ هـ — ١٣٩٧ هـ ، ص ١٠ ، تحت عنوان كيف نقاوم الوباء الشيوعى / للأستاذ إبراهيم محمد سرسيق .

١ — سوء الأحوال المعيشية :

إن الشيوعية تنتشر فى مناخ اقتصادى معين ومعروف ، حين يشقى ملايين الفقراء بحياتهم ، ويعتبرونها فى حد ذاتها عبئاً لايطاق ، عندئذ يستجيبون لكل ناعق ، ويرمون بأنفسهم على أول قادم يزعم صدقا أو كذبا أنه نصير الطبقات الكادحة ، وهذا هو سر الاستجابة الواسعة التى تلقاها نداء ماركس : « يا صعاليك العالم ، اتحدوا ، فأمامكم عالم تغتنمونه ، وليس عندكم من شىء تفقدونه سوى القيود والأغلال »[1] .

ومن هنا ندرك الخطأ الأكبر الذى يقع فيه بعض الحكام الذين يتركون شعوبهم يعانون المشكلات الاقتصادية ويقفون صفوفا بالساعات أمام محال التموين ، والجمعيات الاستهلاكية ، ويعانون أشد المعاناة فى فى الحصول على مواد الطعام أو ضروريات الكساء ونحو ذلك ، وهنا سؤال : لماذا تقل الأقوات وينتشر الخراب وتزداد المجاعات فى كل المجتمعات الشيوعية ؟ ؟

الجواب : هو أن هذا فى حد ذاته دليل على فساد النظرية .

وأستطيع أن أقول : لو ألقينا نظرة على واقع هذه المجتمعات لرأينا أن الصراع الطبقى على أشده ، وعصابات الإجرام ازدادت إلى درجة أن الدولة الشيوعية وضعت لها عقوبة الإعدام فى الصين وروسيا ، ومع ذلك يصفون حد القطع بأنه همجى وبدائى ... والحياة الاجتماعية تخضع لرقابة صارمة ، والضغط الاقتصادى غير محتمل ، حتى إنه تتعدد العائلات فى شقة واحدة لايفصل بين العائلة والأخرى إلا ستار يمد فى الغرفة الواحدة .

فهل هذا هو النعيم الشيوعى الذى يدعو إليه الشيوعيون ؟ ؟

(١) محاضرات الجامعة الإسلامية (المرجع السابق) ص ١١ .

٢ — عدم الحصانة الدينية :

إن الفكر الشيوعى يجد له صدى عند بعض المثقفين ثقافة مدنية غير إسلامية وكذلك المثقفين ثقافة دينية ضحلة ، ولا يصمدون أمام دعاوى الشيوعيين ، ولا يستطيعون الرد عليهم فيسقطون صرعى الجهل وضيق الأفق .

وعلاج هذا :

أن نقدم لأبنائنا أجوبة إسلامية شافية على كل الجوانب التى تثيرها الشيوعية ، ولاسيما فى الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، بحيث يصبحون متفهمين لروح الإسلام السمحة ، قادرين على صد دعاوى الشيوعيين الكاذبة ، فاهمين حركة التاريخ الإسلامى ، وما أجمل ذلك لو كان فى المراحل المبكرة من العمر ، وقبل أن يفلح عملاء الشيوعية فى جرهم إلى خلاياها التى تنتشر انتشار الوباء فى كل مكان ، وتشتعل اشتعال النار فى الأعواد .

٣ — فساد الإدارة الحكومية .

ماذا يفعل المظلوم إذا لم يجد إنصافاً ؟ ، ماذا يفعل صاحب الحق إذا ضاع حقه ولم يجد من يعينه على استرجاعه ؟ وماذا يفعل الناس إذا عانوا من التسيب والفساد وانتشار الرشوة والمحسوبية ؟ لاريب أنهم يلتفون إلى من يقول لهم : إنكم مصدر السلطان وهؤلاء خدامكم ... إلخ .

من أجل ذلك ... كان فساد الإدارة الحكومية من أسباب تغلغل الشيوعيين وتمكنهم من إفساد عقول الناس ، لاسيما إذا ترتب على ذلك استغلال للنفوذ وإثراء غير مشروع وكنز للمال الحرام ، وتقبل للرشوة المحرمة ، وما أكثر هذا فى زماننا . .

وهنا تدخل الشيوعية لتسلب عقول الضعفاء وتثيرهم ضد الأقوياء ، وتشعل نار الصراع الدموى بين كل طبقة وأخرى . .

٤ — القوانين الوضعية الهزيلة :

طالما جهرنا بأن البشر أعجز من أن ينظم حياة البشر ، ومع ذلك أصرت دول كثيرة على أن تحكم القوانين الوضعية الهزيلة فى مختلف شئون الناس ومرافق الحياة .

فترتب على ذلك أن أمهر الناس فى التخلص من سطوة القانون ساد واستبد ، واعتدى على الأهل والولد ، وظلم وتعدى ولم يرج فقه وقارا .

كيف وهولم يؤمن برب الناس؟ فانتشرت الفوضى ، وساد الظلم وزهوله وازداد الأقوياء بغيا وعتوا ، بينما سيق المظلومون سوق العبيد ، فانقلبت الموازين وتبدلت الأوضاع وزادت الأوجاع ، ومذاهب الحر الأبى تضيق فى بلد يكون لصوصه أسيادا .. وكذلك دخل الشيوعيون بخبراتهم فى القضاء الوضعى ، فاستغلوا ثغراته ، وكشفوا لصالحهم عوراته ، واستباحوا لأنفسهم حرية العمل ، والنشاط الفائق فى التخطيط — حتى أصبحوا على وشك أن يحتجزوا لهم السلطة لكى يستأثروا بها إلى الأبد.

٥ — عداوة الشعوب للغرب المستعمر :

مضى على كثير من الدول حين من الدهر لاقت فيها من دول الغرب الاستعمارى كثيرا من العنف والتعذيب ، فترسبت فى أعماق هذه الشعوب عداوة شديدة للغرب المستعمر ، وكانت النتيجة فى مصلحة الاستعمار الروسى الجديد — آنذاك . الذى عرض نفسه على كثير من هذه الشعوب المستقلة حديثاً ، باعتباره البديل الوحيد للاستعمار القديم .. ولم تعلم هذه الشعوب ولاحكامها أنها كالمستجيرة من الرمضاء بالنار ، ولقد وقع عدد كبير من زعماء المسلمين فى الشرك ، حين سعوا بأقدامهم إلى صداقة الشيوعيين ، فكانوا كالذى قدم السكين إلى الجزار ليقطع بها رقبته .. والباعث على

ذلك هو التخلف التكنولوجى ، والهبوط الاقتصادى ، فمتى يتم التكامل الاقتصادى بين الدول الإسلامية ؟ .

ومتى تجمع الدول الإسلامية أفلاذ أكبادها من عباقرة العلماء فى مختلف فروع العلم ليبنوا لنا نهضة صناعية وزراعية متقدمة . . . بدلا من أن تلقى بهم فى غيابات أو غياهب السجون أو تطاردهم فى مختلف الدول ، أو تحملهم حملا على بيع أنفسهم وعلمهم وخبراتهم إلى مختلف الدول فى أنحاء العالم !!

٦ — عدم الرد على أضاليل الشيوعيين :

لماذا نترك الشيوعيين وعملاءهم يفسدون عقول الشباب المسلم عن طريق النشرات والكتيبات والصحف ومختلف القصص والمسرحيات ؟

لماذا لانقوم بالرد على هذه الأضاليل بدلا من أن نتركها تعشش فى عقول الناشئة وتشوه إيمانهم وتفتنهم عن دينهم ؟

إن هناك كتيبات تصدرها السلطات الشيوعية لنشرها فى مختلف أنحاء العالم — والعالم الإسلامى على نحو من الخصوص — وتقوم السفارات الشيوعية بتوصيلها عن طريق عملائها فى مختلف الدول إلى أكبر عدد من الفئات ، وقد رأينا هذه الكتيبات تصل إلى المدارس والجامعات ، وتباع بأثمان رمزية فى المكتبات ، وتقدم لمن يطلبها عن طريق البريد ، وهذه الكتب تطعن فى سيرة النبى — ﷺ — وتفسر تاريخ الإسلام تفسيراً ماديا ، وتشوه تاريخ الصحابة . وتوجه أكبر هدم لعقيدة التوحيد لأنها العدو اللدود لوثنية القرن العشرين ، والعالم الإسلامى لايزال — إلى الآن — يعانى ويواجه أعتال « سلمان رشدى » ، وآياته الشيطانية. ومصر حتى الآن تنظر وترقب عن كثب قضية (علاء حامد) . وكتابه (مسافة فى عقل رجل) وليس أدل على ذلك من أنه — وحتى كتابة هذه الورقات

— لايزال ماثلا أمام القضاء المصرى هو ومن ساعده على نشر هذه المسافة الشيوعية .

وقد يتعلل واهم فيقول ما للحكومات أو القضاء أو حتى ما للعلماء ومثل هذه الكتب التى كان الباعث عليها حرية الفكر أو نزاهة الرأى ؟

لكنى أبادر فأقول : إن هذا شىء بعيد عن الحرية الفكرية — نعم الحرية الفكرية مطلوبة ويجب الحث عليها وعلى عدم تكميم الأفواه أو تقييد البراعات أو تكبيل الآراء ، أو تحجيم الفكر .

لكن — وبعد لكن هذه كلام — أقول لا للحرية المطلقة التى تستحيل فوضى وتشويشاً ، لا لأصحاب البراعات الخادعة ، لا لأبواق المنافقة ، أتساءل هل تعنى حرية الفكر تسفيه الأديان ؟ هل تعنى التبجح والتهجم على الأنبياء والإطاحة بعصمتهم ، وهم لا ينطقون عن الهوى ؟ هل تعنى تزييف التاريخ وعشعشة الأوهام والخرافات فى أذهان الجماهير ؟ هل تعنى التطاول على مقام الخلفاء والصحابة والتابعين الثقات ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم وجرم كبير : والله على تقويض صروح العتاة والجبابرة جدير قدير .

٧ — الجهل بحقيقة النظام الشيوعى :

وهذا سبب من أقوى الأسباب التى تدفع بالإغرار من الشباب والشابات والرجال والنساء إلى الارتماء فى أحضان الشيوعية ، وقد رأى الأستاذ العقاد مجموعة من الشباب أمام مديرية أمن القاهرة فسأل عنهم فقيل له : إنهم شيوعيون يقادون إلى المعتقل . فقال على الفور : ابعثوهم إلى روسية[1] . وهو يقصد بذلك أنهم لو عرفوا حقوق الأوضاع السياسية والاقتصادية فى ظل التطبيق الشيوعى ، ولو وقفوا عن كثب ، على الحقائق الواقعية

(١) الشيوعية وليدة الصهيونية : أحمد عبد الغفور نقلا عن محاضرات الجامعة الإسلامية ص ١٦

التى تغلف حياة الناس تحت وطأة القهر الشيوعى ، لما تردوا فى حمأة الانتساب إلى الشيوعية ، فضلا عن تجنيد أنفسهم وإضاعة مستقبلهم ، بل وحياتهم فى خدمة الشيوعية الدولية .

إن هؤلاء الضحايا جهلاء فى حاجة إلى من يرشدهم إلى الطريق السليم وهم مخدوعون فى حاجة إلى تبصرة .

والآن مع أخطار الشيوعية فى ديار الإسلام ... ثم العلاج .

أخطار الشيوعية فى ديار الإسلام :

أما بالنسبة للقارة الإفريقية فحدث ولا حرج .

فلقد ترامى الغزو الفكرى الماركسى فى دول كثيرة من الشمال والشرق والجنوب والوسط ، وصار الشيوعيون يثبتون أقدامهم فى أنحاء كثيرة من العالم الإسلامى ، تحت إسم المساعدات الصديقة غير المشروطة ، ومما يملأ القلب حزنا أن الشيوعية قد افترست دولا عديدة فى المنطقة العربية من إفريقية . وبذرت فيها سمومها ، وفرقت بين العرب بعضهم البعض حيث قسمتهم إلى ما يسمى بالرجعيين والتقدميين ، وأثارت بينهما حربا شعواء . جعلتهم يتعادون رغم اتفاقهم فى كل شىء إلا فى تقبل التأثير الشيوعى لدى البعض ورفضه لدى الآخرين ، وجعلت الحرب ضد الرجعيين أولى من الحرب ضد العدو الصهيونى ، وسلطت العملاء من الحكام العرب ليذيعوا هذه القضية الخاسرة ، القضية التى يقف فيها المسلم أمام أخيه المسلم ، بحجة أن هذا رجعى ، وذاك تقدمى ... سلطت الشيوعية عملاءها الخونة فأغلقوا معاهد الإسلام وجامعاته وزجوا برجال الدين المخلصين فى أعماق السجون والمعتقلات ، وعلقوا قادتهم على أعواد الشانق ، وما نقموا منهم إلا أنهم رفضوا ارتداء قميص الشيوعية الأحمر .

* سلطت الشيوعيه عملاءها فى الصومال : فعمدوا إلى إقصاء الفكر الإسلامى من أذهان الناشئة ، وزعموا أنهم جاءوا يحررون البلاد من الإقطاع وسيطرة رأس المال، وهى دعوى باطلة يكررها عملاء الشيوعية حيث يدبرون لأنفسهم مقاعد السلطة على رقاب ملايين البشر[1] .

أين هو الإقطاع فى بلدزراعى إسلامى ؟ لا إقطاع فيه ولا إقطاعيين لا رأس مال ولا رأسماليين ؟ ... إن مصلحة هذا الشعب فى إلغاء الكتابة بحروف القرآن العربية واستخدام حروف لا تينية فى بلد يزعم أنه عضو فى جامعة الدول العربية ، أين معهد التضامن الإسلامى الذى كان يشع نورا وعلما فى أنحاء الصومال كله ؟ .

فى ألبانيا : يبلغ تعداد سكانها المليونين — نسبة المسلمين ٨٠ — ٩٠٪ والباقى مسيحيون ، ورغم أن المسلمين نسبتهم كبيرة الا أنهم يلاقون أشد المصاعب والاضطهاد من عنت الحكم الشيوعى الفاسد[2] . حيث قام الحكام الحاقدون بهدم المساجد ومنع المسلمين من أداء شعائر دينهم ،

(١) أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى ، د/ على محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق ص١٣٧ — دار الاعتصام

(٢) أساليب الغزو الفكرى ، مرجع سابق ، من ص ١٣١ — ١٣٦ بتصرف ، والجدير بالذكر أن آخر إحصاء أجرى فى ألبانيا بعد انتهاء الحكم الشيوعى البغيض أثبت أن المسلمين يشكلون ٩٠٪ من عدد السكان البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة ، ويوجد بالقاهرة الآن خمسة من الأئمة والوعاظ الألبانيين يحضرون الدورة العالمية السادسة عشرة للأئمة والوعاظ الوافدين من الدول الإسلامية والتى تنظمها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر برعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

كما أن مواليدهم الجدد لا يتم تسجيلهم وإعطاؤهم الجنسية إلا بأسماء غير إسلامية ، وزرعوا الإلحاد فى نفوس الأطفال الصغار منذ نعومة أظفارهم ، وأوصوا المدرسين بالاهتمام بغرس فكرة عدم وجود الله فى عقول الأطفال ، ويذكر الأستاذ بأن الإجابة المتعارف عليها عن الله ورسوله هى أن الله والعياذ بالله هو (أنور خوجة) ، ربهم ومالك نعمتهم . وأن (محمد شيخو) رسوله والمتصرف بأمره .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ... أين عمالقة الشيوعية الآن وعملاؤهم فى (تيرانا) وقد طالعتنا وسائل الإعلام بتقرير إذاعى بثته إذاعة (مونتكارلو) الفرنسية . فى مساء يوم الأحد ١٦ فبراير ١٩٩٢م عن الأوضاع البائسة التى يعيشها السكان الألبان ، وعن تعرضهم لموجات الفقر المدقع التى اجتاحتهم ولا تزال تكتنفهم من كل جانب ؟ . . أين هم الآن وقد تراكم الجليد وتكدست الثلوج فى ألبانيا ، ولم يجد السكان أمامهم الا كتابات أو كتب أنور خوجة ، فكانوا أن جدوا فى إشعالها للتدفئة ؟ .

إنهم لو كانوا مؤمنين حقا بالشيوعية لما أقدموا على مثل هذا الصنيع ، لا شك أنهم أدركوا حقيقة فساد هذا النظام وما له من عواقب وخيمة .

ويكفينا أن نشير هنا الى ما ختم به التقرير حيث أفاد بأن أعمال العنف والسرقة والقتل والاغتصاب وهتك الأعراض والفقر صارت من مظاهر الحياة اليومية المألوفة فى تيرانا ، وملحقاتها .

هذا جزء بسيط : وقطرة من بحر عميق مما يلاقيه المسلمون فى ألبانيا المسلمة .

فى يوغسلافيا[1] :

ونقتطف بالنسبة لها من بيان وكيل الجامع الأزهر عمن جاؤا لاجئين :

١ — قتل الشيوعيون ٢٤٠٠٠ مسلم بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة .

٢ — قتلوا مفتى كرواتيا الشيخ عصمت مفتيتشن وغيره من العلماء .

٣ — فى سنة ١٩٤٧م حكموا على ١٧ زعيما ألبانيا (من المقيمين فى يوغسلافيا) بالسجن المؤبد .

٤ — فى سنة ١٩٤٩م حكموا على ١٣ زعيما ألبانيا بالإعدام وعلى آخرين بالأشغال الشاقة . وهكذا دأب الشيوعية فى كل مكان يذكر فيه اسم الواحد الديان .

فى بلغاريا[2] :

فعلوا فيها ما فعلوا فى ألبانيا . من الحث على تغيير أسماء المسلمين وإلا الطرد من العمل ، وقد حدث بالفعل مع ١٦٥ معلما مسلما رفضوا أن يغيروا أسماءهم ، ولذلك طردوا ، وفى عام ١٩٧٢م طلب من جميع تلاميذ المدارس المسلمين أن يغيروا أسماءهم الإسلامية كشرط لاستمرارهم كتلاميذ ، فرفضوا وطردوا من المدارس .

فى يوم ١٠ مايو ١٩٧٢م تحرك حوالى ٥٠٠٠٠ مسلم إلى العاصمة (صوفيا) وذلك فى جوف الليل ، فقامت السلطات الشيوعية بالقبض عليهم وأدخلوهم السجون حتى وقت قريب . وأوقفوا جميع المعاشات عن العجزة الذين تقاعدوا عن العمل ، وحطموا المساجد إلى غير ذلك من الحوادث الشنيعة فى مطاردة المسلمين وإذلالهم .

---

(١) أساليب الغزو الفكرى (مرجع سابق من ص ١٣١-١٣٦ بتصرف)

(٢) نفس المصدر

فى مصر :

رغم كفاح الشعب المصرى الأصيل المسلم ، ضد سياسة الأحلاف الدولية ورغم إصرار هذا الشعب على أن يكون مطلق السراح من كل قيد يشل حركته أو يشوه سمعته فى المجتمع الدولى — فقد صمم الاتحاد السوفيتى على ربط مصير الشعب المصرى بعجلة الصداقة السوفيتية المزعومة التى تدوس كل ما يعترض طريق مصالحها الذاتية من عقبات ... فماذا كانت النتيجة ؟

١ — أفلح السوفيت فى أن يعزلوا الجيش المصرى عن كل مصادر السلاح فى العالم لمدة تقرب من عشرين عاما حتى أصبح يعتمد على الأسلحة السوفيتية وحدها بنسبة ٩٥ ٪ .

٢ — بدأت اللعبة القذرة بتعويق استخدام مصر للسلاح الذى استوردته بقوت أبنائها وعرق شبابها . والسبب الحقيقى معروف : وهو أن الصهيونية هى أم الشيوعية ، ولذلك حالت الشيوعية دون استخدام السلاح السوفيتى ضد الصهيونية مطلقاً .

وقد تجلى ذلك واضحاً فى موقفين بارزين :

(أ) الموقف الأول : دور روسية فى حرب ١٩٦٧ :

فعندما استعدت إسرائيل للقضاء على مصر بضربة قاضية عام ١٩٦٧م وحشدت — مصر جيوشها لردع المعتدى — فوجئت القيادة المصرية بطلب من السفير السوفيتى فى مصر ألا تكون مصر هى البادئة بالعدوان .. لماذا ؟ لكى تضمن موسكو نجاح العدوان الإسرائيلى على مصر ... ثم لماذا ؟ لكى يظل العرب راكعين تحت أقدام إسرائيل .

وقد نجحت موسكو فى هذه المرة وحققت إسرائيل نصراً لم تحلم به

فى تاريخها كله ، وكانت قواتها تتقدم فى صحراء سيناء كأنها فى نزهة برية ... لا يعكر صفوها سوى حرارة الصيف ...

وحقق السوفييت بذلك هدفا مهما : وهو فرض التبعية على العرب واستمرار حاجتهم إلى السلاح من موسكو . . وإشعارهم بمرارة الهزيمة وعارها حتى يظلوا لاصقين بالأصدقاء .

(ب) الموقف الثانى : دور السوفييت فى حرب ١٩٧٣ م :

أدرك السوفييت أن مصر عازمة على حرب إسرائيل لاسترداد أرضها المفقودة فأصروا على رفض إمداد مصر بأية أسلحة هجومية كالصواريخ والطائرات المقاتلة . . ويقول الرئيس الراحل السادات : « لقد كان على أن أبتلع كبريائى مع السوفييت مرات عديدة لصالح شعبى وبلدى ، وبصفة خاصة فى عام ١٩٧١م : عندما قلت : إن هذا العام هو عام الحسم : وقد أصر « بريجنيف » أن يكشفنى حينئذ أمام العالم أجمع ... ولم يقم ببيع أسلحة لى وكنت عندئذ مكشوفا وهاجمنى كل العالم العربى « لأننى قلت إن هذا هو عام القرار ولم يتم تنفيذ القرار)[1] .

كان هناك فى مصر ما بين ١٥ إلى ٢٠ ألفاً من الخبراء السوفييت ، وعندما اكتشفت أوراق السوفييت كان القرار التاريخى بطردهم من مصر نهائياً عام ١٩٧٢ م وإجلائهم عن القواعد العسكرية التى كانوا يتمركزون فيها « ثم كان إلغاء المعاهدة المصرية السوفيتية . . التى جن لها السوفييت وصدر القرار بعبور قناة السويس وإعادة الأرض السليبة .

هنا خفق قلب السوفييت على الصهاينة فزعاً وإشفاقاً ، وكان انتصار العرب طعنة وجهت إلى قلب الروس .

(١) صحيفة الأخبار القاهرية (١٩٧٦/٧/٢٦) .

وأستطيع أن أقول :

إن مصر لم تشهد كساداً اقتصادياً رهيباً كالذى شهدته أيام الكابوس الروسى ، مما ترتب عليه وقوعها فريسة للديون الربوية ... وغير هذا ... هذا هو المصير ... لكل من يمد يده من حكام العالم الإسلامى وغيره لمصافحة الأيدى الشيوعية المخضبة بدماء الأبرياء ، وما أجمل قول الشاعر:

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

وإلى الحديث عن جرائم الشيوعية فى آسية ، وسأذكر منها ما يقتضيه المقام للتدليل على فظاعة الخطر الشيوعى ووجوب التصدى له بكل حزم وعزم .

• فى أذربيجان :

بعد جهاد باسل ومشرف فى سبيل عقيدة التوحيد ، وبعد حروب ثلاثة خاضتها أذربيجان ضد القوات الروسية الغاشمة طمعاً فى معادنها وخضرتها ، أذن الله أن تتأسس بها أول حكومة إسلامية فى ٢٨ مارس عام ١٩١٨م برئاسة « محمد رسول زادة » وبعدها أنشئت الجامعة الإسلامية فى « باكو » العاصمة ، واتسعت حركة إنشاء المساجد والمدارس الإسلامية وفاضت الخيرات وعمت البركات بعد تحكيم الشريعة الإسلامية وفجأة تدفقت قوات الغزو الشيوعى فى مارس ١٩٢٠م لتجتاح الدولة التى ما عتمت أن حصدت ثمار استقلالها — لتجد الأخطبوط الشيوعى ينتقصها من أطرافها ، مدعياً أن المسلمين يبيعون العبيد ويشترونهم كالسوائم (ونشبت بسبب ذلك معارك ضارية عنيفة ، أدت إلى مذابح وحشية رهيبة ضد المسلمين تعرف باسم (مذبحة آذار) حيث استشهد أكثر من عشرين ألف مسلم وتبع ذلك منع اللغة العربية واللغة التركية وإزالة معالم الإسلام من المدن والقرى ، ومنع المسلمين من الصلاة فى جماعة ، وعزل المناطق

الإسلامية بعضها عن بعض حتى لا يتركز تجمع المسلمين فى منطقة واحدة وما تزال محاولات الروس الشيوعيون ماضية فى تدمير الكيان الإسلامى هناك ، والمسلمون لا يستطيعون حراكا ... »[1] .

أصبحت أذربيجان جمهورية مستقلة مسلمة لها سيادتها بعد استقلال الجمهوريات الخمس وذلك بعد سقوط الشيوعية وحكامها فى روسيا فى أواخر أغسطس ١٩٩١م ، وقد قام مفتى أذربيجان الشيخ « شكر الله باشا زادة يطالب رسمياً بإعلان الإسلام ديناً رسمياً للدولة .

* فى تركستان الغربية :

التى أنجبت علماء مبرزين فى شتى المناحى الفكرية والمعرفية فى الحديث والتفسير والفقه والمنطق . تركستان التى أنجبت :[2] العلامة أبا البركات النسفى ، وأبا نصر الفارابى ، وأبا منصور الماتريدى ، والأديب الخوارزمى ، وابن سينا ، وأبا الريحان البيرونى والجوهرى اللغوى صاحب الصحاح .. وغيرهم كثير ... هذا إلى الأعلام الذين على رأسهم الإمام الحافظ الحجة (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ، والإمام الترمذى ، والنسائى ، والإمام مسلم ... إلخ) .

استولى الروس على تركستان عام ١٩١٧م ، وكسروا مقاومتها الجبارة وقسموها إلى خمس جمهوريات ، وأغلقوا أكثر من أربعة عشر ألف مسجد ، ومنعوا إقامة الشعائر الدينية تماما ، كما منعوا خروج حجاج بيت الله الحرام ولم يسمحوا إلا بخروج من يصفونه بالمفتى .. الذى خرج ، ٥ مرات خلال اثنى عشر عاما ومعه حجاج من ١٥ : ٢٠ شخصاً يمثلون ستة وخمسين مليوناً من المسلمين ، بشرط عدم السماح لأعضاء الوفد بالاتصال بالمسلمين من أبناء الشعوب الأخرى خشية إعلان الحقيقة المؤلمة .

(١) البلاغ الكويتية عدد (٣٧٣) الصادر بتاريخ ٢٥ رمضان ١٣٩٦هـ.
(٢) أساليب الغزو الفكرى (مرجع سابق) ص ١٢٥ .

فى تركستان الشرقية :

المسماه الآن بـ « سينكيانج » أى الأرض الجديدة . استولت عليها روسيا ، وأوقعت بثلاثمائة ألف شخص ، وأذاقتهم جميع ألوان التعذيب ثم سلمتها إلى القوات الشيوعية ، الصينية عام ١٩٤٤م ، وفوجىء المسلمون بذلك فانتشر الفزع والرعب بينهم ، وكان فى كل بيت مأتم ، (وخرجوا من بلادهم حاملين أسلحتهم ، ومعهم نساؤهم يحملن أطفالهن ومتاعهن ولما وصلوا فى سيرهم إلى الحدود — كان عليهم أن يمزقوا الستار الحديدى ، فتحملوا أفدح التضحيات ، وصار عدد النساء — بعد أن استشهد أزواجهن خمسة وتسعين بالمائة من مجموع الأعداد التى بدأت الهجرة وهكذا ثكلت الأمهات وترملت الزوجات)[1] .

وقد أصدر الحرس الأحمر الصينى — الذى كان أكبر خطر واجهه المسلمون فى المناطق الآسيوية تعليمات عشرة واجبة التنفيذ وهى كالآتى :

١ — القضاء على المؤسسات الإسلامية فورا فى جميع أنحاء الصين .

٢ — مصادرة الدولة لجميع ممتلكات المساجد .

٣ — ألا يكون للأئمة أى امتياز .

٤ — إلغاء المناسبات الدينية الإسلامية .

٥ — يستبدل بدفن الموتى حرقهم .

(١) أنور محمد خان : القصة الحقيقية لحياة المسلمين فى ظل الحكم الروسى والصينى ص ٥٦ — نقلا عن محاضرات الجامعة الإسلامية عام ١٣٩٦ / ١٣٩٧ هـ .

٦ — يجب ألا يسير العلماء أمام الجنائز وحفلات الأعراس.

٧ — يجب القضاء على الأعياد الدينية الإسلامية.

٨ — يجب منع الأضحية فى عيد الأضحى.

٩ — يمنع الانتماء إلى أى هيئة أو مؤسسة دينية.

١٠ — منع تلاوة القرآن لأنها تخالف تعاليم «ماوتسى تونج».

وتقول الصحيفة الهندية التى نشرت هذه التعاليم: «إن هذا البيان قد وزع بشكل واسع جدا على المسلمين فى الصين، وفيه طعن — كل طعن — يتخيله المجرمون فى الإسلام استنادا إلى تعاليم «ماو» القائلة: بأن الأمور الرجعية لا تفنى بذاتها، بل على الشعب أن يقضى عليها[1].

وحتى يومنا هذا، لا يزال المسلمون يهربون من الاضطهاد ومن إكراه فتياتهن على الزواج بالصينيين الشيوعيين وإلا ذاقوا التعذيب حتى الموت ولا يزال الحرس الشيوعى يواصل جهوده ضد المسلمين... فهل من منقذ للإسلام؟.

فى جمهورية القرم الإسلامية:

كان عدد سكانها قبل الاعتداء الروسى خمسة ملايين، وبعد الاعتداء عام ١٩٢٠ م قام الروس بتطبيق سياسة الهدم والتشريد الجماعى لمسلمى القرم، ونتيجة للمعارك الدموية وتنفيذ سياسة إجبار مسلمى القرم على الهجرة، فلم يبق بعد سنة ١٩٤٠ م إلا — ٤٠٠ر٠٠٠ مسلم بعد أن كانوا خمسة ملايين.

---

(١) مجلة أخبار العالم الإسلامى (١٣٨٦/١١/١٨ هـ).

ففى عام ١٩٢١ م قتل الشيوعيون مائة ألف مسلم جوعا.

وفى عام ١٩٢٨ م قتلوا ولى إبراهيم رئيس الجمهورية مع وزرائه.

وفى عام ١٩٣٠ م قتلوا محمد قوباشى رئيس الجمهورية وجميع وزرائه هكذا وحولوا عددا كبيرا من المساجد إلى دور للهو، والمقاهى، والسينما، وإلى اصطبلات للخيول، فلم يبق من ١٥٥٨ مسجدا إلا ٧٠ مسجدا... (كل ذلك حدث فى القرم — وإذا كانت هذه الأهوال تعد غريبة عن مألوف الإنسانية — فهى ليست غريبة على من فتك بهم الجوع فى هذه البلاد... التى لم يفهم الكثيرون فى العالم آلامها حتى فى أحرج أوقاتها وأشد محنها)[1].

وهكذا تعمل الشيوعية الماركسية ضد الدين... فى روسيا وفى خارج روسيا. وإن زعمت غير ذلك.

كيف نقاوم الشيوعية؟.

إننا نود أن نلجم الشيوعية الدولية ونكبح جماحها ونقلم أظفارها، لا حبا فى الغرب، ولكن إبراز الشخصية الإسلامية فوق ركام الحضارتين.. لابد أن يتحول شباب الإسلام إلى قوة ضاغطة، تستهدف تبديل السلوك المعادى للإسلام فى شتى قارات الأرض، وتخفيف الهجمات الشيوعية الشرسة على شريعة الله، فلتنبثق من بين الشبيبة الإسلامية جماعات مصغرة، تقوم أولا بدراسة الشيوعية وتفهمها ثم دراسة أساليبها

---

(١) محاضرات الجامعة الإسلامية ص ٤٢ — المرجع السابق، وراجع كارثة القرم الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى — يوسف ولى شاه — ط: القاهرة ١٩٥٠ م.

فى التأثير والانتشار ثم التدرب على مقاومتها ، ورد مفترياتها والعمل على تكوين قاعدة ثقافية لدى جماهير العامة تحصنهم ضد جراثيمها .

(إنه إسلام أولا — إسلام ، إسلام .. فهو كفاح لايهدأ ، وجهاد لاينقطع ، واستشهاد فى سبيل الحق والعدل والمساواة ، أولا إسلام ، فهو إذن همهمة بالأدعية ، وطقطقة بالمسابح ، وتمتمة بالتعاويذ ، واتكال على أن تمطر الأرض صلاحا وخيرا وحرية وعدلا وما كانت السماء لتمطر شيئا من هذا كله ، وما كان الله لينصر قوما لا ينصرون أنفسهم ، ولا يثقون بأهلهم ولا ينفذون شريعة فى الجهاد والكفاح ، (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم[1] ، فاذا أردنا مقاومة الشيوعية فلا بد من الاقتراحات التالية :

١ — إصلاح المناهج التربوية :

أريد أن أوجه الأذهان إلى قاعـــدة أساسية وخطيرة فى مكافحة الشيوعية ، ألا وهى إصلاح البرامج التربوية فى : المدارس والجامعات .

وسبب ذلك : أن المجال الخصب الذى تستثمره الشيوعية ، وتغرس فيه أنيابها الحادة وتنشر فيه شبكاتها الواسعة لاصطياد السذج والاغرار من الناشئة هو المجال التربوى .

ونظرة على المناهج التربوية اليوم : فى كثير من الدول الإسلامية تصيبنا بالحيرة والأسف ، إذ وسط التيارات المتلاطمة من الأفكار الإلحادية الهدامة ، التى تحتوش شبابنا ومراهقينا لانكاد نجد إلا قشورا

(١) دراسات إسلامية للشهيد — سيد قطب ص ٢٧

رقيقة من المعرفة الدينية التى لا تبل أواما ، ولا تنير ظلاما ، ولا تقدم للنشء الجديد تحصينا من الزيغ والضلال .

ومن هنا عرفت الشيوعية ذلك فعملت على إنشاء منظمـــة تسمى (الكوموسومول) أى الشباب الشيوعى ، وعملت على تلقينه الأكاذيب الشيوعية وتدريبه على الدعاية لها والإقناع بها .

ثم فعلت ماهو أخطر من ذلك وهو تكوين (منظمة الطلائع) للأطفال الصغار ، أبناء الدولة ، ولأن الشيوعيين يعرفون جيدا أن نجاحهم يتوقف على سيطرتهم على عقول الشباب ، وضمان ولائهم . عملوا جاهدين على التفرقة بين الأطفال وبين والديهم ومنازلهم ، بل إن الطفل ينشأ بحيث ينصرف عن أهله وأصدقائه دون أقل تردد)[1] ، ولسان حاله يقول :

جئت لا أعرف من أين . . . . . ولكنى أتيت . .

ولقد أبصرت قدامى . . . . . طريقا فمشيت . .

وسأبقى سائرا — . . . . . شئت هذا أم أبيت . .

إن الشيوعيين يتعمدون نشر الشيوعية بين الشباب بجميع الوسائل التربوية ، ولنضرب مثلا على ذلك مما تقوم به الأجهزة التربوية فى حكومة الصومال الماركسية التى تلقن الأطفال حوارا يجرى على النحو التالى :

س — من أبوك ؟ ج — زياد برة .

س — ومن أبوك الثانى ؟ ج — لينين العظيم :

س — ومن جدك ؟

(١) هذه هى الشيوعية تأليف ريتشارد كيشام ص ٥١ ترجمة : عزت فهيم ، دار الكتاب المصرى

جـ — كارك مار كس[1] .

إذن من واجبنا أن نحرر الشباب المسلم من الأوهام وأحلام اليقظة ، وأن نستغل طاقاتهم القوية فى الدعوة الإسلامية . وليست مهمة التربية الإسلامية أن تخرج شبابا صالحين فقط ، بل أن تدربهم على أن يكونوا مصلحين أيضاً ، ولا يتم هذا إلا بإصلاح المناهج التربوية .

٢ — تنفيذ التشريعات العمالية الإسلامية :

سوف يخسأ الشيوعيون ويخنسون ، حين يحدثهم محدث بما أورده الإسلام من تشريعات عظيمة وإيجابية بالنسبة للعمال والأجراء .. سوف يذهلون حين يعلمون أن النبى ﷺ كان يطحن مع خادمه ويأكل معه ويشاركه مشاركة فعلية فى التخفيف عن أحماله ، ورفقه بالأجراء وإعطاء العامل حقه قبل أن يجف عرقه ، كل هـــذا يعتبر طعنة نجلاء فى صدور الشيوعيين الجبناء .

والقرآن الكريم حافل بالوصية بالضعفاء ، وتقديم العون للبؤساء ، وكذلك السنة النبوية المطهرة .

ولامناص إذا أردنا للشيوعية أن تندثر وأن ينحصر أثرها عن دول العالم الإسلامى .

(ا) أن نشرح النظرية الإسلامية فى رعاية حقوق العمال ، وتقدير جهدهم البشرى المبذول فى خدمتنا وجعل الحياة أمامنا وأمامهم أكثر رخاء وأمنا وسلاما وحرية ، وكيف يقدر الإسلام العمل اليدوى ويحترمه .

(١) مجلة رابطة العالم الإسلامى : العدد الثالث من السنة الثالثة عشرة (ربيع الأول ١٣٩٥ هـ) .

(ب) أن نبين للناس تطبيقا عمليا للنظرية الإسلامية ، فلا نكتفى بأن نقول : إن الإسلام فيه الخير (إذا) أمكن تطبيقه ، لا نريد (إذا) هذه ... نريد (قد) بدلا من (إذا) نريد أن نعمل كل فى بلده حتى يصير التشريع الإسلامى حقيقة واقعة وعندئذ يكون فى إمكاننا أن نقدم للشيوعيين نموذجا فعليا عمليا قائما على النظرية الإسلامية ، صالحا للتطبيق فى كل بقاع العالم .

٣ — توجه وسائل الإعلام ... إلى إبراز محاسن الإسلام :

مما لاشك فيه أن كثيراً من الحكام المسلمين ليس لديهم الكثير من العلم بما يحتويه الإسلام من طاقات عظيمة فى مختلف مجالات الحياة كما أن معظم فئات الشعب كذلك ، وقد أصبحت وسائل الإعلام فى زماننا هذا مرآة العصر كله ، فعلى رجال الإعلام ومن يتعاون معهم من علماء الدين مسئولية عظمى نحو تحقيق هدف الإعلام الأول ، وهو استنباط الحلول الإسلامية لمشكلات الحياة المتجددة فى مجالات الاقتصاد والاجتماع والسياسة وغيرها .

« فالشيوعية تحاول التشويش على إذاعات العالم الإسلامى ، عن طريق عرقلة إرسال برامجها وذلك من خلال بث برامج أخرى قوية فى ٢٥٠٠ محطة إذاعية ، موجهة من داخل حدود روسية وبأكثر من ٦٤ لغة عالمية ، وبالذات فى نفس الأوقات التى تذاع فيها البرامج الإسلامية الموجهة من السعودية ومصر)[1] .

وهذا التشويش الإذاعى الشيوعى ، على الإذاعات الإسلامية بصفة خاصة يجعلنا نهتم اهتماما مركزا بوسائل الإعلام الإذاعية لأنه بواسطته

(١) صحيفة الدعوة السعودية : العدد الصادر بتاريخ ٢٧ شعبان ١٣٩٦ هـ

يستطيع أن يربط ملايين المسلمين برباط واحد ، فلتكن وسائل الإعلام معنا . مع الحق . مع الخير الذى لمع نوره وتكلمت سطوره لتقول كلمة الحق لوجه الله . وتنشرها على الملأ فذلك واجبها : أن تملأ القلوب بدعوة الحق . ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون (ليميز الله الخبيث من الطيب ، ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون)[1] . (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة وإن الله لسميع عليم)[2] .

٤ — وقف البعثات إلى الدول الشيوعية ... ورفض المنح منها :

إن الطلاب والدارسين الذين يتوجهون إلى الأقطار الشيوعية لهم أكبر خطر يتهدد العقيدة الإسلامية ، وهم يصبحون بعد رجوعهم من هذه الأقطار أخطر على مواطنيهم وأبناء دينهم من الدعاة الشيوعيين أنفسهم .

إن الشيوعيين يسرفون جداً فى تقديم المنح الدراسية ، لا سيما فى الدول النامية ، وهذا دليل على أنهم يريدون أن يحتلوا الأمة من داخلها بواسطة الغزو الثقافى ، غزو العقول والأفكار وتسميم المبادىء والمعتقدات

هذه دولة واحدة هى جمهورية (جزر القمر) انظر كيف تكالب عليها الشيوعيون (فروسية الحمراء عرضت عليهم مائتى منحة دراسية من غير أن تتقيد بشهادات معينة ، أو تحدد الطلاب بكفاءات أو شهادات محددة حتى تقبلهم ، بل تقبل كل أحد ولو كان من الشارع يكفى أن تصبغه بالصبغة الشيوعية الحمراء فى بلادها ليعود إلى بلده يهدم مجد أمته ، ودينه وحضارته . .

وقد تأثر بعض شبابها ببهارج هذه المبادىء الهدامة ، ولولا المناعة

(١) الأنفال آية ٣٧ (٢) الأنفال آية ٤٢

الإسلامية والحصانة الدينية التى يتمتع بها سكان هذه الجزر ، ثم وجود طبقة مباركة من العلماء الأفاضل لكان حال البلاد على غير حالها اليوم . فيجب أن ننبه لهذا الأمر ، ولا نترك الذئاب البشرية تتخطف أبناءنا من بلادنا وتفسدهم علينا وتسممهم بمبادئها الضالة وعقائدها الكافرة المنحرفة)[1] .

٥ — إنشاء المركز الإسلامى الدولى لمحاربة الشيوعية : —

لماذا لا تنشأ هيئة متخصصة للتدريب على وسائل مكافحة الشيوعية ؟

إن المجتمعات الشرقية لا تمارس هذا النوع من التخصص الدقيق فى مزاولة الأعمال .

يقول الأستاذ نهاد القادرى : فى شهر شباط من عام ١٩٢٢ م أنشئت فى موسكو : دار ـ الإلحاد ـ وهى دار نشر ـ تتولى على نحو خاص ـ رعاية كل ما يتصل بمعاداة الدين ـ ثم افتتحت فى موسكو دورة دراسية فى العام نفسه ـ تشرين الثانى ـ للتدريب على وسائل مكافحة الدين ، ونظمت فى مناسبات الأعياد . مظاهرات صاخبة من الفتيان تهتف بسقوط الله والدين[2] ، إننا نحلم بإنشاء (المركز الإسلامى الدولى لمحاربة الشيوعية)

هذا المركز يجب أن يسهم فى إدارة شئونه جنود مسلمون ، قادرون على فضح مخططات الشيوعية فى كل دول العالم ، وعلى إبطال وإجهاض جهودها الرامية إلى محاربة الإسلام وتعطيل أحكامه .

(١) رحلاتى إلى الديار الإسلامية . للشيخ محمد محمود الصواف القسم الأول ص٧٥٦

(٢) حقائق الشيوعية نهاد القادرى ص٤٩ ، دار الكاتب العربى — لبنان .

٦ — إحياء ودعم فكرة التضامن الإسلامى :

على أمة الإسلام أن تقوم بخطوات إيجابية فى تحقيق فكرة التضامن الإسلامى ، وعلى المسلمين أن يزيلوا خلافاتهم ويوحدوا جهودهم .. لأن البيت المتداعى لا يتحمل القذف بالحجارة .. فكيف إذا كان القذف بالقنابل الخارقة والفسفورية ، وقنابل النابالم ؛ والصواريخ الموجهة .؟

وأستطيع أن أقول :

لقد فشلت الأنظمة الثورية الحديثة فشلا ذريعا فى كل شىء ، فلا هى حررت فلسطين كما وعدت ، ولا حققت الوحدة كما وعدت ، ولا أشاعت العدالة الاجتماعية كما وعدت ، ولا نشرت الازدهار كما وعدت ، بل رأينا اقتصاديات البلاد تنهار عاما فعاما ، حتى ارتدت الآن إلى الحد الأدنى من التخلف الاقتصادى أى تأمين لقمة الخبز لسكانها شهرا فشهرا ... وإذا تأخر العون الأجنبى أسبوعا واحدا صار الرغيف فى خطر .. ويرفع عنه الدعم وتعجز الحكومة عن دفع الرواتب .

فماذا تنتظر القوى الإسلامية فى مختلف بقاع العالم الإسلامى ؟

(إن شياطين الشيوعية فى العالم يستعينون فى التخطيط لمؤامراتهم ضد سلام العالم وأمنه — بما يقرب من ثلاثمائة من أنبغ العلماء والعباقرة أصحاب الأدمغة الخارقة)[1] .

إن الشيوعيين يعملون ونحن نتكلم .. يخططون ونحن نرتجل .. يتابعون التنفيذ ، ونحن نتابع إلقاء الخطب . يضربوننا دون أن يرفعوا أيديهم ونحن نرفع أيدينا عاليا — ولا نضرب .. وهذا نداء أوجهه إلى الإسلام فى كل بقاع العالم ورجاله .

(١) وليم غاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص٣٥٣ ، ترجمة سعيد جزائرلى ط رابعة عام ١٩٨١ م — دار النفائس — بيروت .

(إن لينين : يقول :[1] إنه لا بأس بقتل ثلاثة أرباع العالم — ليصير الربع الباقى شيوعيا)[2] ، فياشباب الإسلام وجنده : هيا نمتطى حصان صلاح الدين ونتقلد سيف خالد بن الوليد ، ونأكل الثمرات التى أكلها عمير بن الحمام ، ونستعذب طعم الموت الذى ذاقه عمرو بن الدثنة ، وسوف تساقط عليكم غيوث الرحمة من ملأ الله الأعلى . سوف تنهمر عليكم أمطار النعمة من خزائن الله التى لا تنفد .

بداية النهاية .

من كان يتخيل منذ عامين هذا التداعى السريع المتلاحق للأحداث فى العالم .. سقوط الشيوعية وانهيارها فى دول أوربا الشرقية ، وسقوط حائط برلين ، واتحاد شطرى ألمانيا ، من كان يتصور سقوط الشيوعية فى الاتحاد السوفيتى وتفكك هذا الاتحاد إلى جمهوريات مستقلة واختفاء القوة الثانية فى العالم ؟

(يقضى التفسير التقليدى للتاريخ أن الأمم يعتريها ما يعترى الكائنات الحية فهى تولد ، ثم تنمو ، ثم تبلغ أشدها ، ثم يعتريها الوهن ، ويتصور معظم المفكرين أنه لا مناص من ظهور قوة خارجية فتيه ترث الأمة الواهية ويصرفون جهدهم فى محاولة التكهن بما هية هذا العدد)[3] .

(١) لينين — ١٨٧٠ — ١٩٢٤ م قائد الثورة الشيوعية فى روسيا عام ١٩١٧ — يضاف — اسمه عادة إلى الماركسية اللينينية — للإشارة إلى الفكر والتنظيم معا — اسمه اليهودى زيد دبلوم .

(٢) التضليل الاشتراكى — د/صلاح الدين المنجد ص٤٤ دار الكتاب العربى القاهرة : ط : ١٩٦٥م .

(٣) الأهرام القاهرية ١٠/٢/١٩٩٢ .

ولما تنبأ آرنولد توينبي منذ نيف وخمسين عاما أن العالم ستحكمه قوى روحية نابعة من الشرق لم يصدقه أحد آنذاك ، ومازالوا غير مصدقين)[1]

ولكنها بداية النهاية ، فكما هوت عروش الكافرين والطاغين هوت الشيوعية الملحدة وظهر زيفها وخداعها « وزلزل الله الأرض تحت أقدام أصحابها ، ومن تعلق بأذيالهم وصبت عليهم اللعنات ، وديست أصنام مؤسسيها بالنعال ، ونفضت شعوب الاتحاد السوفيتي غبار الذل والاستعباد عن كاهلها ..

إثر الانقلاب الذي قاده نفر من أذناب الشيوعية على زعيمهم جورباتشوف أواخر شهر أغسطس ١٩٩١ م

وتعود روسيا إلى ما كانت عليه قبل احتلال الجمهوريات الإسلامية، وهانحن الآن نرى ، ونسمع كيف هوت عروش الشيوعية ، وكيف شيعها أصحابها إلى مثواها الأخير؟ ووسدوها في الحفير ، وفي ختام حديثي عن الشيوعية — ألقي الضوء على بعض الجمهوريات الإسلامية التي عادت مسبحة بحمد ربها بعد أن احتلتها روسيا بقوة الحديد والنار وسلبتها من أيدي المسلمين — ومن هذه الجمهوريات :

١ — جمهورية أذربيجان :

هي إحدى الجمهوريات التي استولت عليها روسيا[2] ، عام ١٩٢٠ م كما ذكرنا ، وتقع في الجنوب الشرقي من قفقاسيا وهي تشرف على جزء

(١) نفس المصدر .

(٢) وهذه الجمهوريات منها ما هو في قارة آسيا مثل (أوزبكستان ، طاجيكستان . تركانستان ، قازاكستان ، قرغيزيا ، جورجيا ، أرمينيا) ومنها ما هو واقع في قارة أوربا مثل : داغستان ، شاشان ، كباردينا ، بكاريا . القرم وغيرها بالإضافة إلى منطقة سيبيريا .

كبير من الساحل الغربي لبحر قزوين ، وتبلغ مساحتها ٨٦٦٣٠ كم ، ويبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين تقريبا ، ونسبة المسلمين فيها نحو ٧٨٪ من مجموع السكان وعاصمتها باكو ، وقد حذت أذربيجان وأوزبكستان ، وقرغيزيا ، حذو جمهوريات البلطيق الثلاث (ليتوانيا — استونيا — لاتفيا) ، فأعلنت استقلالها وارتفع صوت الحق والإسلام بها[1] .

٢ — جمهورية أوزبكستان :

وهي تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من الاتحاد السوفيتي وتبلغ مساحتها ٤٤٧٤٠٠ كم مربع ، وعدد سكانها هو ٢١ مليون نسمه ، ونسبة المسلمين فيها أكثر من ٨٨٪ وتعتبر من أكبر الجمهوريات الإسلامية من حيث تعداد سكانها وتقدمها الاقتصادي .

أهم المدن :

(أ) طشقند : العاصمة ، وعدد سكانها يزيد على مليون وستمائة ألف نسمة ولهذه المدينة تاريخ حافل بأمجاد الإسلام وبالثقافة الإسلامية ، وفيها قصر مفتي المدينة .

(ب) سمرقند : وعدد سكانها يزيد على ربع مليون نسمة وكانت منارة من منارات الإسلام في العلم والمعرفة ، وتضم الآن مركزاً للبحث العلمي ومعاهد علمية .

(جـ) بخارى : وكفى المدينة فخراً أن تنجب الإمام البخاري وأمثاله

(١) راجع مجله الأزهر عدد جمادى الأولى ١٤١٢ هـ نوفمبر ١٩٩١ م تحت عنوان : الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتي — جمهورية أذربيجان أ . د / محمد عبد العليم العدوي ص ٥٠٢

من علماء المسلمين الأعلام ، ولا تزال بخارى فى قلوب المسلمين ، وظلت لمئات السنين مركزاً إسلامياً ممتازاً لا يقل عن القاهرة وبغداد فى تزويد الراغبين بعلوم الإسلام وثقافته)[١] .

٣ — جمهورية القرم الإسلامية[٢] :

تقع هذه الجزيرة الخضراء غرب وجنوب البحر الأسود ، وتتصل شمالا بأوكرانيا وتبلغ مساحتها سبعة وعشرين ألف كيلو متر مربع ، وعهد القرم بالإسلام أقدم من قيامها كدولة مستقلة ، حيث كانت القرم بلدة داخل نطاق امبراطورية يحكمها « بركة خان » الذى هداه الله إلى الإسلام فاعتنقه ديناً له وتبعه أتباعه ورعاياه عام ١٢٦٢ ميلادية .

وبسبب وجود الإسلام فيها منذ نشأتها ، فقد حاول الروس الاستيلاء عليها أكثر من مرة .

ففى عام ١٦٧٧ م جهز الروس جيشاً جراراً وأغاروا عليها فباءت محاولتهم بالفشل ولحقتهم هزيمة نكراء بفضل إيمان جنود القرم .

وفى عام ١٧٣٦ أعاد الروس الكرة فذاقوا الهزيمة نفسها .

وفى عام ١٧٣٨ م أغاروا للمرة الثالثة فمنوا بفشل ذريع أيضاً .

وفى عام ١٧٧١ م أعادوا اعتداءهم للمرة الرابعة فمنوا أيضاً .

---

(١) راجع مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ ديسمبر ١٩٩١ م تحت عنوان (الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى (جمهورية أوزبكستان) أ . د / محمد عبد العليم العدوى ص ٦٤٤

(٢) راجع مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى رجب ١٤١٢ هـ يناير ١٩٩٢م تحت عنوان : الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى — جمهورية القرم الإسلامية — إعداد : عادل خفاجة ص ٧٦٢

وبسبب تكرار الاعتداء الروسى على القرم لم يستطع الشعب القرمى الصمود فى وجه الروس أكثر من هذا فبدأت الهجرات تتوالى ، كلما ازداد طغيان الروس فى الأعوام من ١٧٩٠ — ١٩٢٠ م ، وقد خطط الروس لتجويع من بقى من السكان المسلمين فى القرم حتى سقطت القرم فى أيدى الروس ، والقرم اليوم إحدى الجمهوريات الإسلامية ، فهل يعنى المسلمون بها بعد السقوط الذريع للشيوعية وتكالب الاستعمار الجديد على الجمهوريات الإسلامية ؟ ؟ .

٤ — جمهورية تركانستان :

تقع هذه الجمهورية الإسلامية — شمال أفغانستان وشمال شرق إيران ، وتبلغ مساحتها ٤٤٨٠٠٠ أى مايقرب من نصف مليون كم مربع وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف نسمة أغلبهم من المسلمين . . وعاصمتها عشق آباد .[١] .

أهم المدن :

(أ) مرو : وفيها حملت أم الإمام أحمد بن حنبل به ، وولد فى بغداد عام ١٦٤ هـ ، كما أخرجت لنا الأئمة : سفيان بن سعيد الثورى ، وعبدالله ابن المبارك ، وبشراً الحافى ، والفضيل بن عياض وغيرهم .

(ب) نسا : وهى التى سير إليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه لواء بقيادة سارية ، فسار إليها وحاصرهم ، وفتح الله على المسلمين هذه المدينة التى أنجبت من الأئمة والأعلام أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن على النسائى صاحب المسند .

---

(٢) مجلة الأزهر فى عددها الصادر شعبان ١٤١٢ هـ — فبراير ١٩٩٢ م ص ٩٠٥ إعداد : عادل خفاجة .

(جـ) بيهق : وهى التى أنجبت من الأئمة والأعلام الإمام أبا بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله موسى البيهقى . صاحب كتاب (دلائل النبوة) . والإمام أحمد بن على بن محمد البيهقى صاحب (المحيط بلغات القرآن) .

(د) آمل : ومن أشهر أئمتها : الإمام ابن جرير الطبرى وغيره .

(هـ) سرخس : وقد أنجبت: الإمام محمداً بن أحمد بن سهل السرخسى صاحب كتاب المبسوط وغيره .

وهذه المدن هى التى أنزل بها الاستعمار الروسى ثم الشيوعى حقده كاملا فأبادها فاستحالت خراباً وأثراً بعد عين .

وها قد اختفى الاتحاد السوفيتى من الوجود .. وانتهى إلى الأبد ، فهل تقوم علاقة طيبة بين الروس والمسلمين ، ويستوعب الروس الدرس الإلهى الذى قضى به سبحانه وتعالى عليهم فأطاح ببلدتهم حتى يتبين للناس أنها سراب ، وهل يستوعب العقل الروسى معنى قوله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس) .

وهكذا انتهى الحزب الشيوعى السوفيتى وأصبح فى ذمة التاريخ بعد أربعة وسبعين عاماً من الحكم المطلق ، وقد صودرت كل ممتلكات الحزب وحظرت أنشطته فى القوات المسلحة ، والمخابرات ، وذلك بعد أن ثبت بما لايدع مجالا للشك فشله فى حل مشكلات الجماهير ورفاهيتها كما كان كان يدعى أعضاء الحزب المذكور .

وبعد سقوط الشيوعية أرى أنه من الواجب على حكومات الدول الإسلامية مايلى :

١ — تقديم كل عون متاح لمسلمى الجمهوريات الإسلامية فى روسيا وغيرها .

٢ — الموافقة على منح دراسية لطلبة الجمهوريات الإسلامية فى روسيا .

٣ — إيفاد عدد من العلماء مبعوثين إلى الجمهوريات الإسلامية فى روسيا .

٤ — إعداد المناهج الدراسية لمراحل التعليم المختلفة فى الجمهوريات الإسلامية فى روسيا . وإيفاد المدرسين اللازمين لدور العلم هناك . . . .

٥ — إقامة المراكز الإسلامية فى عواصم الجمهوريات الخمس ، يوجد بها قسم للفتوى للرد على أسئلة المسلمين ، وما يثار من شبهات حول الإسلام وإشهار الإسلام للمسلمين الجدد .

٦ — حماية الأقليات الإسلامية فى جميع بلدان العالم .

٧ — إعادة المؤسسات الإسلامية المصادرة من المسلمين إبان الحكم الشيوعى فى الجمهوريات الإسلامية . .

وحينئذ تشرق الأرض بنور ربها . .

وصدق من قال : « إن أوروبا حبلى بالإسلام وستلده يوماً ما » ...

ويقولون متى هو ؟؟ .

قل : عسى أن يكون قريباً .

* * *

٢ — الليبرالية

ومعناها :

أنها إما مأخوذة من كلمة « ليبرتى » بمعنى : الحرية ، أو أن أصلها أسبانى ، وهى تركز على مفهوم التحرير من تدخل الدولة فى تصرفات الأفراد سواء أكان ذلك السلوك الشخصى للفرد أم فى حقوقه الطبيعية أم فى نشاطه الاقتصادى أخذاً بمبدأ « دعه يعمل » .

فالليبرالية : مؤسسة على مفهوم تحرر الفرد من كل قيود الدولة[1] ، فمن حق الإنسان فيها أن يعيش فى حرية مطلقة يفعل ما يشاء ، ولو كان ذلك ضد مبادىء دينه ، أو كان مما يصطدم مع نظام عقيدته ، فهو ليس مقيداً بشىء .

والظاهر من تاريخ الليبرالية أنها كانت رد فعل لتسلط الكنيسة والإقطاع فى العصور الوسطى فى أوربا مما أدى إلى انتفاضة الشعوب وثورة الجماهير ، وأدى ذلك إلى حدوث الثورة الفرنسية فيما بعد[2] .

وكانت الليبرالية حلقة فى سلسلة طويلة ، أو فصل من قصة طويلة حدثت فى الغرب تطالب بسيادة العقل ، وإلغاء الدين وتجميد حرية الفرد ، وهكذا كانت ردة الفعل الأولى للانتصار على الكنيسة فى أوربا « رفض الدين » ، واعتداد السيادة للعقل البشرى لا للوحى الإلهى ، وكانت ردة الفعل الثانية « تجميد الفرد » وتقديس حريته باعطائه حق الانتخاب

(١) المصطلحات السياسية — موريس كراتستون ص ٤٦
(٢) المرجع السابق نفسه ص ٣٦

والترشيح والمعارضة كما هى فلسفة الديمقراطية السياسية ، فالفردية يجب أن تظهر فى كل مجال : السياسة — الاجتماع — الاقتصاد — التربية — السلوك — وكانت الردة الثالثة تكمن فى « التنادى بالوطنيات »[1] .

إن الليبرالية هى بنت الغرب المسيحى ووليدة ظروفه وتاريخه ومشكلاته ، وقد كانت رد فعل لطغيان الكنيسة الغربية فى العصور الوسطى فى أوربا وتسلطها على الرقاب . وتجميدها للعلم ، وإرهابها للفكر ، واضطهادها للعلماء والمفكرين .. كل ذلك باسم الدين وباسم الله وباسم المسيح والإنجيل[1] .

ولما كان الاستعمار الغربى من دعاة الاتجاه الليبرالى . فقد بدأ ينشر الليبرالية فى البلاد التى استعمرها ، ومن هنا فرض الليبراليون على المسلمين العلمانية وغيرها من الدعوات الهدامة ، والهدف الأسمى من وراء ذلك هو تشويه الحياة الإسلامية وتغريبها وتحريف نظامها .

وقد اتبع النظام الليبرالى دعوات هدامة كثيرة مثل : القاديانية ، الوجودية ، والتبشير . والاستشراق ، وبعض الفلسفات الأخرى كالبراجماتية ، وقد فشلت الليبرالية الديمقراطية فى أوطاننا الإسلامية ، وحق لها أن تفشل لأنها بذرة وضعت فى غير تربتها وفى غير مناخها الملائم .

وأستطيع القول : بأن الليبرالية إذا كان فشلها فى العالم الإسلامى واضحاً ، إلا أن آثاراً من آثارها لا تزال باقية حتى الآن نلمس ذلك

(١) الحلول المستوردة — دكتور / يوسف القرضاوى ص ١١١ ط ثالثة مكتبة وهبة .
(٢) المصدر السابق ص ١١٠

فى وجود العلمانية، والقومية، وتحرير المرأة، ونلمس ذلك فى الأدب العربى الحديث، فقد انتشرت الحرية فى البحث والاجتهاد لدرجة أن بعضاً من المفكرين كان يكتب ماشاء باسم الإسلام — والإسلام منه براء — والبعض الآخر كان يحكم العقل فى كل شىء. وأدى ذلك إلى إنكاره وجود الله (١).

إذن: فالاتجاه الليبرالى الغربى والاتجاه الاشتراكى الشيوعى الشرق تياران لهما منبع واحد وهدف واحد، أما المنبع فهو الحضارة الغربية، وأما الهدف فهو « تغريب » الحياة فى المجتمعات الاجتماعية الإسلامية المعاصرة ولهذا لم يتغير الوضع فى بلاد الإسلام فى كثير من المجالات عما كان عليه قبل سيطرة الاشتراكية على الحكم.

ولذلك يقول د/يوسف القرضاوى عن حتمية الحل الاسلامى وضرورته للمجتمعات الإسلامية المعاصرة، وفشل كل من الحلين الممثلين فى الاتجاهين « الاتجاه الليبرالى الرأسمالى » و « الاتجاه الاشتراكى الشيوعى » يقول:

(ولقد دخلنا — يقصد المسلمين — جحر الغرب مرة فلدغتنا عقرب الليبرالية، ثم دخلناه مرة أخرى فلدغتنا أفعى الاشتراكية، ولو كنا مؤمنين حقاً مالدغنا من الجحر الواحد مرتين، ضعف إيماننا فتكرر لدغنا، والمؤسف أننا لا نعتبر وكأنما نريد أن نبقى أبد الدهر فى جحر العقارب والأفاعى، وهذا الفكر المستورد قد أخذ يفقد بريقه، وهذا

(١) من هؤلاء د/مصطفى محمود — قبل أن يهديه الله — فقد نشر فى مجلة صباح الخير عدة مقالات تحت عنوان « رحلتى من الشك إلى اليقين وفيها حكم العقل فى كل شىء ... وتمنى لو وجد أحداً يعطيه الحضارة الغربية ورفض الغيبيات ... وتصور الله بطريقة مادية واعتنق فكرة التناسخ وأنكر البعث، راجع مجلة صباح الخير فى العددين ٧٧٣، ٧٧٤

ما يجعلنا نؤكد فى المستقبل أن الحل ليس لليمين الليبرالى ولا اليسار الاشتراكى، وإنما الحل الطيب والحل المنطق والحل الحتمى لمشكلات هذه الأمة هو «الحل الإسلامى»(١).

ومن هنا فإنه يجب علينا أن نحرص على حماية شخصيتنا الإسلامية وذاتيتنا القرآنية من أن تنصهر فى العالمية، أو أن تندمج فى الأممية أو أن يسيطر علينا أعداء الإسلام.

والآن مع بعض الاتجاهات الفكرية المعاصرة التى كانت نتاجا للفكر الليبرالى والاستعمار الغربى — وكانت — ولا تزال — تبنى أفكارها ومبادئها على أساس مادى، وتعمل على تشويه سمعة الإسلام — مثل القاديانية والوجودية والتبشير، والاستشراق(٢).

(١) الحلول المستوردة دكتور / يوسف القرضاوى ص ٣٣٦ نشر مكتبة وهبه — ط ثالثة القاهرة.

(٢) وهناك مذاهب أخرى مثل البرجماتية، والمثالية والتجريبية والتشاؤمية، والتفاؤلية، والبراجماتية — لفظ مشتق من كلمة يونانية معناها العمل — وهى تعنى منهجيا ترك عنصر ما فوق البشر وإغفاله، وهى تجمع بين فلسفتين: المثالية التى تقول إن مصدر المعرفة هو العقل وأن العالم علة خارجة عنه، والفلسفة التجريبية: التى تقول إن مصدر المعرفة هو الحواس، ويقولون باتحاد العالم وهم متشككون فى الدين ومتشائمون دائما وهناك الفلسفة التفاؤلية: التى تقول إن خلاص العالم أمر لامفر منه، فخلاصه أمر واجب الوجود، وهناك الفلسفة التشاؤمية، التى تقول: إن خلاص العالم أمر مستحيل، والبرجماتية وسط بين التفاؤلية والتشاؤمية وكلها ظهرت فى الغرب وكانت كلها بنات لأم واحدة هى الليبرالية الغربية وهذه الفلسفات من أخطر المذاهب على الإسلام بل على الأديان جميعها =

(ا) القاديانية

ظهرت دعوى القاديانية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى بلاد الهند ، وقد شغلت الأمة الإسلامية (ولاتزال حتى اليوم) بأفكارها الهدامة ، وأنشطتها الخطيرة التى تجاوزت حدود وطنها « الهند » إلى أنحاء كثيرة من العالم الإسلامى . وصاحب هذه الدعوة « ميرزا غلام أحمد » .

وقد ولد ميرزا غلام أحمد عام (١٢٥٢هـ — ١٨٣٩م) فى آخر حكومة السيك ، من أسرة نزحت قديماً من سمرقند ، واستوطنت « قاديان » ، ولما بلغ سن التعليم شرع فى تلقى مبادىء العلوم وقراءة القرآن ، وتعلم اللغة العربية ، وقرأ بعض الكتب الفارسية والكتب الدينية وغيرها واشتهر بالجدل والمناظرة مع خصومه، وفى سن الخامسة والعشرين حصل على وظيفة فى محكمة حاكم المديرية فى مدينة « سيالكوت » ثم استقال من وظيفته ليشارك فى القضايا مع أبيه حتى مرض أبوه ، وفى أثناء مرض أبيه ادعى أنه نزل عليه الوحى ، وقد تصدى له العلماء ، ولكن ساعدته السلطات الانجليزية وبعد وفاة أبيه أخبر بتتابع نزول الوحى) .

وهلك ميرزا بعد حياة امتدت قرابة تسع وستين سنة ملأ بها بيئته كلاما وحجاجا وخصاما ، ودعاوى لاطائلة وراءها إلا بلبلة الأفكار لمن انخدعوا به وتابعوه على ترهاته حيث هلك عام ١٩٠٨ م)[1] .

= فهى تتناول الإنسان على أساس أنه حيوان خاضع لمطامع الطعام والشراب والجنس .

وهكذا كانت الليبرالية بكل ما أنتجت من فلسفات خطرا على الإسلام راجع ؟ البرجماتية : وليم جيمس — ترجمة الدكتور / محمد على العريان ص ٦٤ دار النهضة العربية .

(١) راجع : (ا) القاديانية : للشيخ محمد الخضر حسين ص ٩٨ رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة .

=

ومن أهم العوامل التى ساعدت على ظهور القاديانية ، كما يقول فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد شامة .. هى[1] :

١ — طبيعة الدين الهندوسى .

٢ — الصراع الدينى وظاهرة المزج بين الأديان .

٣ — عقيدة الرجعة عند بعض المسلمين والذى ادعى القادياني عن طريقها أنه المهدى المنتظر .

٤ — وجود الاستعمار الانجليزى بالهنـــد والذى عاون القادياني وسانده .

فالقاديانية : مذهب خبيث : هدام أنشأه وموله أعداء الإسلام من المستعمرين الانجليز ، وقد انتقلت هذه البذرة إلى أفريقيا بين المسلمين هناك ، وسمى القاديانيون أنفسهم (فى أفريقية) (أحمدية) تمويها على المسلمين ، وإيهاما لهم بأنهم منتسبون إلى أحمد (النبى ﷺ ، بينما الحق أنهم منتسبون إلى أحمدهم (غلام أحمد القادياني)[2] .

= (ب) الفرق الإسلامية للأستاذ حسن متولى ص ٣١ المطبعة الأميرية عام ١٩٧٣ م .

(ج) القاديانية — نشأتها — وتطورها د / حسن عيسى عبد الظاهر ص ٣٩ ، وما بعدها . — مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية عام ١٩٧٣ م .

(١) أثر البيئة فى ظهور القاديانية للأستاذ الدكتور / محمد شامة ط أولى من ص ١ : ٣٠ مطبعة دار أسامة للطبع والنشر .

(٢) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى للأستاذ / الدكتور محمد البهى ص ٤٢ ط تاسعة .

وعلى هذا فهناك فرق بين « الأحمدية » و« القاديانية » فالأحمدية تنظر إلى ميرزا غلام أحمد مؤسس المذهب على أنه مصلح دينى فقط ، أما القاديانية فتنظر إليه على أنه نبى ورسول »(١) .

ومما يدل على خطورة هذا المذهب الهدام على الإسلام ، بل على المسيحية أيضا ، وعلى أنها ركيزة من ركائز الغزو الفكرى للمسلمين ، هو أن داعيتها وأتباعه تطاولوا على مقام الرسول (سيدنا محمد ﷺ) وعلى المسيح عيسى بن مريم « عليهما السلام » وتخبطوا فى فهم القرآن الكريم »(٢) .

وادعى القول بعدم ختم النبوة بعد محمد ﷺ ، وادعى الوحى فى قوله : « بل هى حقائق أوحيت إلى من رب الكائنات » ، وأبطل عقيدة الجهاد ، ودعا إلى تحريمه ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ، وقد تصدى الإمام « أبو الأعلى المودودى لهذه الدعوة وحكم عليها بالكفر ، وعدها أقلية غير مسلمة فى باكستان ، مما ترتب عليه أن تعرض لحوادث الفتك والبطش والقسوة ما يتخطى القياس ، وقد ألف المودودى كتابين عن القاديانية الأول أسماه « المسألة القاديانية » ، والثانى (ماهى القاديانية)؟(٣) .

---

(١) الغزو الفكرى د/ على عبد الحليم محمود ص ٩٨ .

(٢) راجع رسالة الماجستير المقدمة من الباحث بعنوان « أبو الأعلى المودودى ومنهجه فى الدعوة إلى الله تعالى ص ١٧٠ — ١٧٧ .

(٣) من يرد مزيدا من التفصيل فليرجع إلى كتاب « المتنبىء القادياني من هو » ؟ تأليف المفتى محمود — شيخ الحديث — وعضو مجلس الأمة سابقا بباكستان ، ط كراتشى .

وإذا كنا قد ذكرنا أن الصهيونية لها أصابع خفية وراء كل دعوة هدامة للإسلام ، فإننا نذكر أن الصهيونية التى تمثل الاتجاه الليبرالى الرأسمالى كانت سببا فى ظهور دعوة القاديانية فى بلاد الهند والإسلام والتى لعبت دورا خطيرا فى إثارة الفتن فى باكستان . .

والآن : ما دور الدعاة تجاه هذه المذاهب الوضعية الهدامة للإسلام؟

أستطيع أن أقول : إنه يجب على الدعاة التصدى لمثل هذه المذاهب ، وأن يبينوا للناس مروق هذه الفرق وبعدها عن الإسلام ، والمراقبة الشديدة على جميع تحركاتها وإعلانها بتكفير هذه الطوائف وخروجها عن الإسلام ، وعدم التعامل معها ، ومطالبة الحكومات الإسلامية بمنع نشاطهم وحظرا شتراكهم فى الوظائف الأساسية فى الدولة ، وإلا ستظل هذه المذاهب بسبب القوى الاستعمارية خطرا على الأمة الإسلامية .

ولنا فى الدعاة أمل كبير أن يقاوموا هذه النحل ، وأن يقعدوا لدعاتهم كل مرصد ، ويعالجوا كل قلب اعتل بشىء من وساوسهم (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وعلى المسلمين فى كل عصر ومصر أن يصدقوا مع الله وينصروا دينه ، فالإسلام فى القرن العشرين فى أمس الحاجة إلى دعاة مخلصين متفقهين ، يفهمون أمور دينهم بالمنهج الصحيح الذى يحقق لهم كل مايرجون ، وهم الأمل المرتجى للإسلام فى القرن العشرين ومايلحقه من قرون .

(ب) الوجودية

الوجود معناه : تحقق الشيء فى الذهن أوفى الخارج ، ومنه الوجود المادى أو — التجريبى ، والوجود العقلى أو المنطقى ، والوجودية مذهب يقوم على إبراز الوجود ،وخصائصه وجعله سابقا على الماهية .

فهو ينظر إلى الإنسان على أنه وجود لاماهية ، ويؤمن بالحرية المطلقة التى تمكن الفرد من أن يمتع نفسه ويملأ وجوده على النحو الذى يلائمه قال بها : « ياسبرز » وعززها بوجه خاص « جان بول سارتر » ، فيلسوف الوجودية الأشهر ، أما مؤسسها فهو كركجرد الدنماركى .(١)

يقول الأستاذ العقاد :(٢)

بدأت الوجودية بمؤسس هذا المذهب فى العصر الحديث ، وهو سورين كركجرد الدنماركى ، وكانت حياته تفسر مذهبه ... وكان الأساس الذى تقوم عليه الوجوديات السلمية هو إنصاف الفرد من طغيان الجماعة — كرد فعل ضد طغيان المذهب الشيوعى وسيطرة الجماعة على الفرد ، وحدثت له صدمة عاطفية فاختار وجوده أن يعيش على سنة السيد المسيح فى هذه الدنيا) .

(إن الوجودية كما يرى « هيدجـــر » هى أن الحياة محددة فى الزمان والمكان . . ويقول : لكننا سنموت ، وما سيتبقى من أجسادنا بعد الموت حفنة تراب لا تشكل ذاتا ، وهو يشير إلى عدم استمرار الحياة أو الخلود بعد الموت ، فلا بعث ولاحياة أخرى ، وهو بذلك ينكر مابعد الموت من حساب وجزاء وجنة ونار ، وهذا إلحاد وجودى يشبه الإلحاد الدهرى . . .

(١) الصحاح فى اللغة والعلوم — الجوهرى — ج٢ ص ٦٦٦ .

(٢) العقاد : أفيون الشعوب ص ٩٩ — دار الأنصار — ط : ١٩٧٥م

وهناك فرق جوهرى بين الإلحاد الوجودى والإلحاد الدهرى ، إذ أن الإلحاد الدهرى فيه متعة الأمن والطمأنينة ، أما الإلحاد الوجودى ففيه القلق والحيرة والغربة ، مثل هذا الوجود يكون فيه الإنسان غريبا(١) وبهذا جعلت الوجودية الإيمان وهما وخيالا ، كما جعلت الحياة شركا وفخا وهذا يعنى — فى تصورى — عدم احترامهم للذات الإلهية وهى محاولة لقلب موازين الإيمان بالله تعالى ، وحركة متعمدة لهدم الأديان . . .

إن الوجودية مذهب خطير جدا ، وخاصة فى الوقت الحاضر على الإسلام والمسلمين تغزوه بالأفكار الهدامة ، وهى مليئة بالتناقض فضلا على مخالفتها للإسلام، والوجودية تعد من أهم المذاهب التى تحارب الإسلام بإشاعة مبادئها الضارة المنحرفة المناقضة للفطرة .

والوجوديون يتفقون تقريبا — على تقديس حق الفرد وحمايته من طغيان الجماعة عليه — ولقد وجدت المدرسة الإباحية فى فرنسا لأسباب تتعلق بفرنسا وبعضها يتعلق بإمام تلك المدرسة « جان بول سارتر » .

فأما الأسباب التى تتعلق بـ « سارتر » فهى اتصال نسبه بالصهيونية ، إذ هو نصف يهودى أو أكثر فى نسبه لأن أمه يهودية .

ومن هنا نرى أن اليهودية العالمية ، الصهيونية ، وراء كل دعوة تهدم الأخلاق وتستخف بالقيم والمبادىء .

فاليهودى « ماركس » وراء الشيوعية الماركسية التى تهدم الأديان والأخلاق ، واليهودى « دوركايم » وراء علم الاجتماع الذى يحاول أن يبطل آثار الأسرة فى تطور الفضائل والآداب ، ونصف اليهودى « سارتر » وراء الوجودية التى جنح بها إلى إباحية حيوانية تصيب الفرد

(١) الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى د/محمد الفيومى ص ١٢٠ — ١٢٣

والمجتمع بالقنوط والانحلال — فالوجودية إذا مركز خطر على العالم الإسلامى تغزوه بالأفكار الهدامة »[1]

ومما يدل على خطورة الوجودية انتشارها فى العالم حيث جاء فى جريدة الأهرام المصرية مانصه :[2] .

« والوجودية تعد أوسع المذاهب انتشارا فى العالم، ولا يكاد يخرج كتاب فى الفلسفة اليوم إلا ويتخذ منها موقفا إما لها وإما عليها ، وحتى حين تتعامل معها كفلسفة تطرح عليك سؤالا : مؤمن أنت أم غير مؤمن؟ فلها فى هذه المسألة رأيان :

الأول : « ذو نزعة دينية ويمثله « كير كجارد » ، و « جبريل مارسيل و « مارلويو نتى » ،

والثانى : ينعزل عن كل شعور دينى ويمثله « هيدجر » و « سارتر » ، والوجودية كمذهب تقوم على مبدأ أساسى هو أن وجود الإنسان هو مايفعله ، بمعنى أن أفعال الإنسان هى التى تحدد وجوده »

ولهذا فإن الفكر فى الوجودية معلق على الوجود، فسارتر يقول أنا موجود ، فأنا أفكر ،وهو عكس ماجاء به أبو الفلسفة الحديثة «ديكارت » حين قال أنا أفكر فأنا موجود ، فعلق الوجود على الفكر .

(١) عباس العقاد بين الكتب والناس - ص ٢٦ ط بيروت عام ١٩٦٦م
(٢) جريدة الأهرام المصرية فى ١ / ١٠ / ١٩٨٢ م

جـ — الاستشراق

إن الاستشراق فى الحقيقة امتداد للحروب الصليبية ضد الإسلام وحقائقه الناصعة ، فالمستشرق يجىء إلى الإسلام لابسا لباس العلم ومدعيا البحث عن الحقيقة فى الظاهر ولكنه فى الباطن عاقد النية على جمع المطاعن الملفقة عن الإسلام، وهو بهذا يتنكر لمنهج العلم الصحيح ، الذى من شأنه أن يعرض الحقائق دون أن يمزجها بمرارة حقد ، ودون أن يحاول تشويهها بصورة من الصور .

والمتتبع لحركة الاستشراق يجد أنه مواكب لحركة الاستعمار الغربى لبلاد الشرق والإسلام ، مما يدل على أنه امتداد للحروب الصليبية .

« والاستشراق مصدر الفعل استشرق أى اتجه إلى الشرق ولبس زى أهله وقد اتخذ المستشرقون من دراسة لغات الشرق وسيلة للاتجاه إليه ، وأقبلوا على دراسة اللغة العربية والتخصص فى علومها ، ثم نظروا فى علوم الدين الإسلامى من عقيدة وشريعة لاتخاذ هذه الدراسة وسيلة لتلفيق الأباطيل للتشكيك فى حقائق الإسلام ، وصرف المسلمين عن دينهم الذى يهديهم إلى طريق العزة والعمل على تحطيم المقاومة الإسلامية وتحطيم وحدة المسلمين وعزل الشريعة عن التطبيق فى المجتمع الإسلامى ، وإحلال النظم الغربية مكانها ، وفتح الباب للمبشرين ودعاة النصرانية للطعن فى الإسلام ونبيه وذلك تحت اسم البحث العلمى »

ولذلك يخطىء من يقول إن الاستشراق حركة علمية لاهدف لها إلا دراسة التراث الشرقى ، وأوضح دليل على صلة الاستشراق بالاستعمار

(١) أساليب الغزو الفكرى د / على محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق ص ١٨ ومابعدها ط دار الاعتصام .

أنه شكل من أشكال الحروب الصليبية ، وأن سوق الاستشراق رائجة فى أوربا وأمريكا فى الدول التى لها مصالح فى الدول الشرقية بعامة وفى الدول الإسلامية بخاصة ، وأن هذه السوق أكثر رواجا فى الدول الاستعمارية التى تحاول غزو الدول الشرقية بأى صورة من صور الغزو الفكرى المعروفة فى العصر الحديث سواء أكان هذا الغزو عسكريا أم اقتصاديا أم سياسيا ، أم ثقافيا ، بل لا تكاد توجد سفارة من سفارات هذه الدول الاستعمارية فى دولة من دول الشرق الإسلامية لا يوجد فيها مستشرق أيا كانت رتبته بين رجال السفارة والعاملين بها .

إن الاستشراق يواصل جهوده فى محاربة الإسلام والتشويش على دعوته ، لأن هذا الدين الحنيف هو السد المنيع الذى يقف فى وجه الاستعمار والعبودية لغير الله ، ولأن المستشرقين يعلمون من دراستهم للإسلام أن العقيدة التى جاء بها ترتكز على أسس ثابتة من الفطرة الإنسانية العامة والمنطق العقلى المستقيم والنصوص الدينية الصريحة ، بحيث لا يمكن لعقلاء المفكرين أن ينقضوا أصلا من أصولها إذا التزموا منهج العلم الصحيح .

(ومع ذلك كله فإننا لا ننكر أن طائفة من المستشرقين اتسموا بالاعتدال والإنصاف أمثال « كارلايل » الذى عد « محمداً » — ﷺ — فى الأبطال و « تولستوى » أكبر كتاب روسيا الذى رأى الحملة الظالمة على الإسلام ورسوله فكتب رأيه معجبا بالإسلام ، ومنكراً على المسيحيين اعتقادهم بألوهية المسيح و « اللورد هيدلى » و « جوتيه » الشاعر الألمانى ، والدكتور « جرينيه » الذى كان عضوا فى مجلس النواب الفرنسى و « اتين دينيه » الذى أعلن إسلامه وسمى باسم « ناصر الدين »[1]

(١) أساليب الغزو الفكرى ص ٢٩

والثلاثة « هيدلى » « جوتيه » ، « جرينييه » دخلوا الإسلام .[1]

« فالاستشراق كان وراء كل شبهة أو دعوة خطيرة أحدثت تحولا فى المجتمع الإسلامى الحديث ، ولا يزال الاستشراق مظلة لكل أعداء الإسلام يستظل بها أصحاب العقائد الفاسدة الباطلة من الشيوعيين ، وأنصار المذاهب الإلحادية الانحلالية فى العصر الحديث ، لقد كان المستشرقون يلقون الشبهة أو الدعوة ثم يتبعهم المفكرون الذين يكتبون باللغة العربية من أهل التبعية والتغريب والشعوبية . وهذا واضح فى الدعوة إلى العامية والإقليميات فالأولى بدأها « ولكوكس » وتابعه سلامة موسى وأحمد لطفى السيد ، والثانية « فيبرى » ، « كرومر » وتابعهما طه حسين ، ولطفى السيد وغيرهما[2].

ومما يدل على خطورة الاستشراق أن أتباع الفكر الغربى فى العالم العربى وخاصة مصر ينشرون أفكاره ومبادئه (وكانت الصحف تولى اهتمامها بمؤتمرات المستشرقين وآرائهم وتفرد لها صفحات ، وتعد مقرراتها ذات قداسة خاصة ، وتعد أيضا توجيهات المستشرقين كأنما هى تعليمات وأوامر ، وكانت صحف السياسة الأسبوعية المجلة الجديدة — المصور — توالى اهتمامها بنشر آراء المستشرقين[3]

وهكذا ترى تأثير الاستشراق على الكتاب المسلمين وغيرهم ، حتى إن بعضهم كان يرى فى نفسه الوسيط بين الفكر الإسلامى والفكر الاستشراقى وأنه وسيط لنقل آراء المستشرقين وإذاعتها .

(١) التبشير والاستشراق للمستشار — محمد عزت الطهطاوى ص ٦٢

(٢) المصدر السابق ص ٢٤

(٣) المصدر السابق ص ٢٤

د ـ التبشير

وقد ظهر شكل آخر من أشكال الحروب الصليبية الحديثة وذلك بعد فشلها فى تجنيد جماعة من المبشرين بالنصرانية ، ودفع هؤلاء المبشرين إلى بلاد المسلمين وحمايتهم بجيوش المستعمرين والتمكين لهم من التغلغل فى المدن والقرى ، وإمدادهم بالمال ليقيموا المستشفيات والمدارس والملاجىء لينسجوا منها شراكا لتضليل المسلمين ، متخفين فى زى المبعوثين إليهم لإنقاذهم من المرض والجهل والفقر باسم المسيح ، كذلك المساهمة فى إنشاء المراكز والجمعيات التبشيرية لكسب مواقع جديدة من أرض المسلمين .

وكانت أهداف التبشير الصليبى بعد الحروب الصليبية تتمثل فى التشويش على الدعوة الإسلامية ، ولكنهم فشلوا فى بلوغ أهدافهم ، وعجزوا عن حمل المسلمين على التخلى عن دينهم ، لأنهم كانوا يعملون فى اتجاه مضاد لطبيعة الأشياء ، لأن الاسلام دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها فلا يمكن للفطرة أن تنفصل عنه مهما بذل أعداء الإسلام من الجهد والمال .

وقد يظن ظان أن الحروب الصليبية لم تنته . وأن أعداء الإسلام فى العصر الحديث يستعملون أسلحة جديدة فى حربهم ضد الإسلام وحقائقه الناصعة ، وفى محاولاتهم الدائبة للتشويش على الدعوة الإسلامية بتلفيق الأباطيل لتشكيك المسلمين فى حقائق دينهم وصرف الشباب عنه بكل وسيلة ممكنة .

« يقول لويس التاسع : إنه لم يعد فى وسع الكنيسة أو فرنسا مهاجمة الإسلام — بعد فشل الحروب الصليبية — ، وأن هذا العبء لا بد أن تقوم به أوربا كلها لتضييق الخناق على الإسلام ثم تقضى عليهم »[1] .

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر / أحمد عبد الوهاب ص١٥٣ مكتبة وهبه

وتستطيع الكنيسة أن تتقدم من غرب آسيا إلى العراق وإيران وسوريا وفلسطين وتستطيع بلا حروب صليبية أن تسترد تلك المناطق التى خسرتها منذ أزمان طوال ، ولذلك لجأوا إلى أساليب كثيرة منها[1] .

محاولة إغراق المسلمين بالتيارات الفكرية المضالة وأهمها[2] :

(أ) المادية . (ب) الوجودية .

(ج) العلمانية .

أما المادية : فأخطر ما فيها أنها تتملق الشهوات فى الناس وتأتى إليهم من الجانب الضعيف فيهم ، حيث تميل النفوس إلى العاجل من كل محبوب ومرغوب عندها ، وقد بين الله عز وجل طبيعة النفس البشرية فقال تعالى: « كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة[3] ، وقال جل شأنه : « إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا »[4] .

وقد حاول أعداء الإسلام أن يستغلوا هذا الميل إلى المادية فى تضليل الشباب المسلمين عن حقيقية دينهم ، وإغراقهم فى الشهوات ، ليتخذوا من حبها دينا يصرفهم عن دين الحق .

(١) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية د / عمر فروخ ، وعمر الخالدى ص ٦٠ — ط رابعة ١٩٧٣م — المكتبة العصرية — بيروت — صيدا

(٢) محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٩٦م-١٣٩٧هـ ص ٣٥٨ للشيخ / عبد المنعم حسنين تحت عنوان : « الحروب الصليبية لم تنته »

(٣) سورة القيامة آية رقم ٢٠ ، ٢١

(٤) سورة الإنسان آية رقم ٢٧

وأما الوجودية : فتقوم على دعوة خادعة وهى أن يجد الإنسان نفسه فى التحلل من كل ما يربطه بالمجتمع من نظم وقواعد ، فهى فى الواقع آخر تيار فكرى أوجدته المادية الحديثة وهى دعوة إلى عزل الإنسان عن عالمه الروحى وجعله جسدا حيوانيا لا يجد فى كيانه شيئا من العواطف والمشاعر الإنسانية وهى تفسد طبيعة الإنسان وتدمر عقله وقلبه وروحه وتحوله إلى حيوان بلا عقل ولا قلب ولا روح .

فالوجودية وليدة من ولائد اللبرالية ، وهى دعوة خبيثة انتشرت فى أوربا وأمريكا نتيجة لموجة الإلحاد ، والانسلاخ من النصرانية التى انتابت هذه البلاد ، ويحاول أعداء الإسلام تصديرها إلى بلاد المسلمين بواسطة شباب المسلمين الذين يذهبون إلى تلك البلاد طلبا للعلم ، موهمين إياهم بأنها دعوة إلى التحرر ، وهى فى الحقيقة دعوة إلى التحرر من الدين ومن العقل ومن الإنسانية ، ليصيروا كالأنعام بل أضل فلا يخشى خطرهم ، ومع ملاحظة أن (جان بول سارتر) هو أول من دعا إلى هذه المدرسة الوجودية التى جنح بها إلى إباحية تصيب الفرد والمجتمع بالقنوط والانحلال ، فالوجودية : إذن خطر على العالم الإسلامى تغزوه الأفكار الهدامة[1] .

وأما « العلمانية » : فهى إحدى الوسائل التى يشوش بها أعداء الإسلام من ورثة الصليبيين على الدعوة الإسلامية بإفهام بعض أدعياء العلم من الذين ينتسبون إلى الإسلام أنه يجب الفصل بين العلم والدين .

والعلمانية من الدعوات الخادعة المضللة لأنها مشتقة من العلم على غير

(١) عباس محمود العقاد : بين الكتب والناس — ص ٢٦ ط بيروت ١٩٦٦ م وقد سبق الحديث عن الوجودية بشىء من التفصيل

قياس ، فالنسب إليها قياسا « العلمى » بكسر العين وسماعيا « العلمانى » ومثلها كلمات رب ، روح ، عقل — يقال فى النسب إليها سماعيا ، ربانى ، روحانى ، عقلانى ، وهكذا جاءت الكلمة فى ثوبها العلمى تعمية على المسلمين وتدليسا لهم ، وقيل إنها من العلم ، بفتح العين وليست بكسرها وهو الأصح[1] .

وبذلك يكون معناها اللادينية ، وهى فى الحقيقة حركة ظهرت فى أوربا نتيجة للصراع العنيف الذى نشب بين رجال العلم والكنيسة التى كانت متحكمة فى العقل الأوربى فى العصور الوسطى ، بما لها من سلطان قوى ، فلا تقبل فكرا أو رأيا لا يكون مصدره الكنيسة ورجال الدين فيها ، وقد انتهى الصراع بين العلم والكنيسة بانفصال كل منهما عن الآخر[2] .

وإذا كان قد قام صراع بين العلم والدين فى النصرانية لأن الكنيسة عزلت الدين عن الدنيا فأخذ العلم وجهة غير وجهة الدين ، فإنه لا مجال أبدا لأن يقوم هذا الصراع بين العلم والدين فى رحاب الإسلام ، لأن الإسلام يؤاخى بين العلم والدين ، ويجعل الدين علما والعلم رائدا هاديا إلى الدين وكلمة العلم وما يشتق منها أكثر الكلمات دورانا فى الكريم ، فقد ورد ذكر العلم ومشتقاته أكثر من ثمانمائة مرة فى الكتاب الكريم ، وهذا إن دل فإنما يدل على دعوة الإسلام إلى طلب العلم وإلى الاجتهاد الدائب فى طلبه — يقول الله تعالى ، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »[3] .

(١) راجع القاموس المحيط — الطاهر الزاوى — ج٣ ص ٣٠٢ ط ٢ مطبعة عيسى الحلبى ، مصر ، والمعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٣٠ دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان نخبة من العلماء .

(٢) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ج ١ ص ٢٥٥ د/ محمد حسين ط : ثالثة

(٣) سورة الزمر من الآية ١٩

ويقول عز وجل : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »[1] ، ويقول سبحانه لنبيه « وقل رب زدنى علماً »[2] .

٣ — الصهيونية (اليهودية العالمية) :

كلمة (Zion) كانت فى الأصل تطلق على جبل اليبوسيين فى القسم الجنوبى من القدس ، وبعد بناء الهيكل ، صار الإسم يطلق على القدس كلها » .

وكلمة الصهيونية (Zionism) تنسب إلى جبل صهيون بفلسطين ، وهو أحد جبال أربعة أقيمت عليها مدينة أورشليم أى « مدينة السلام » ويعتقد اليهود أن إلههم « يهوه » يقيم فى جبل صهيون وفى رحابه يظهر المسيح المخلص الذى ينتظره اليهود .

والصهيونية مذهب دينى استعمارى متطرف جداً يتمذهب به غلاة اليهود ، تهدف إلى السيطرة السياسية على العالم بتقويض وهدم النظم السياسية ، للمجتمع الدولى بأسره وإخضاعه لليهود وحكمهم » .

ومن المعروف تاريخيا — أن اليهودية — اتصلت بالإسلام اتصالا مباشراً بعد أن هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، وقد نتج عن هذا الاتصال احتكاك مباشر بين الديانتين ، كانت له أسبابه كما كانت له نتائجه .

ومنذ ذلك الوقت بدأت قصة اليهودية مع الإسلام ، وهذه القصة لها فصول تكونت عبر التاريخ — بدأت أحداثها بالتصادم السافر بين الطرفين . « الإسلام واليهودية » والذى انتهى بانتصار الإسلام وجلاء اليهود عن المدينة المنورة ثم جلائهم عن الجزيرة العربية كلها .

(١) سورة المجادلة آية ١١ . (٢) سورة طه من الآية ١١٤ .

ومن هنا بدأ حقد اليهود على الإسلام وكرههم له ، ومحاولتهم القضاء عليه فبدأوا ينشرون سمومهم ، واشتهر منهم بعداء الإسلام « كعب الأحبار » و« عبد الله بن سبأ » ، وقد تلا ذلك حركات أخرى مثل حركة القرامطة فى العصر العباسى ثم الماسونية ، ثم البهائية ، وظل الحال هكذا مستمراً حتى جاءت إسرائيل وتمركزت فى قلب العالم الإسلامى ، وها هى اليوم تمثل دور اليهود القديم مع المسلمين ، دور الخديعة والمكر والخيانة والغدر والجبن ، فهى تعمل فى العلن والخفاء كما كانوا يعملون ، وتستعين ببعض الدول الكبرى على العرب والمسلمين كما استعان بنو النضير فى القديم — بقريش على المسلمين ، وتؤلب على العروبة والإسلام كما فعل اليهود مع المسلمين فى غزوة الأحزاب .

ومن العجيب أن ترى إسرائيل أعواناً من بعض العرب والمسلمين ، وهم أولئك الذين لاتزال ترى مخازيهم وفضائحهم ، والذين يحاربون الفدائيين من العرب والمسلمين وجهاً لوجه هم أهلهم وعشيرتهم والذين سفكوا الدماء العربية المسلمة وهم عرب ومسلمون ، كانوا أشد ضرراً وأعظم خطراً من الإسرائيليين والمستعمرين إلا أن التاريخ يعيد نفسه ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، وأن اليهود ليسيرون الآن فى ضلالهم القديم ، وأن الهوان الذى أصابهم على عهد رسول الله ﷺ لينتظرهم ، وإنه لحق على المسلمين أن يستضيئوا فى هذه المحنة بمبادىء الإسلام .. وأن ينفذوا تعاليم الدين .. وآدابه الحكيمة كما نفذها الرسول ﷺ وأصحابه ... وحينئذ يأتى اليوم الموعود ، والنصر المبين ، ويخرب اليهود (إن شاء الله تعالى) ، بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، ولا غرو فإن الظلم لا يدوم ومرتع البغى وخيم »[1] .

(١) القول المبين فى سيرة سيد المرسلين د/ محمد الطيب النجار ص ٢٢٨ — ٢٢٩ ط : ١٩٧٣م — المطبعة الإسلامية .

(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)[1] .

فاليهود من أخطر مراكز الهدم للمجتمع الإسلامى ، فمن خلال قراءتى عنها وجدت أن اليهود قد اشتركوا فى تأسيس الرأسمالية ، وأنهم المصدر الرئيسى لظهور الماركسية ، فكارل ماركس يهودى الأصل ، ومامن حركة هدامة وما من مذهب منحرف ظهر فى العالم إلا ولليهود فيه أصابع خفية ، وكانوا سبباً فى تأسيسه وظهور انتشاره ، وما من مصيبة أو كارثة تقع بالمسلمين إلا وكانوا من المخططين لها والواقفين وراءها .

وهكذا دأب اليهود منذ ظهور الإسلام على محاولة إفساد شرائعه وتشويه مصادر أحكامه وإثارة الفتن بين جمهرة المسلمين وذلك عن طريق أهدافهم الصهيونية من خلال البروتوكولات[2] ، وهى باختصار :

١ — إشاعة الفوضى الشاملة فى العلم فى كل جوانب الحياة .

٢ — إثارة الفتن والوقيعة بين شعوب العالم ودوله .

٣ — الإرهاب الفكرى وإفساد الرأى العام .

٤ — إشاعة الفوضى والفساد فى المجتمع .

٥ — افتعال الأزمات الاقتصادية .

٦ — القضاء على الأديان .[3] .

وقد بدأت إسرائيل تنفيذ مخطط أحلامها التوسعية نيابة عن

---

(١) سورة فاطر ٤٣ .

(٢) البروتوكولات هى قرارات بعض الجلسات للمؤتمر اليهودى الذى عقد فى بال — بسويسرا بقيادة « تيودور هرتزل عام ١٨٩٧م .

(٣) الأهداف ملخصة من كتاب « أساليب الغزو الفكرى ص ١٧٠ مرجع سابق .

الصهيونية العالمية بالغزو الأخير لإحدى الدول العربية وهى لبنان ، فاحتلت بيروت الشرقية ، وأخرجت منظمة التحرير الفلسطينية ورجال المقاومة مشتتين مفرقين موزعين على الدول العربية ، وغير هذا ، والله يعلم ماذا سيحدث بعد ذلك ؟

وهناك بعض الحركات الأخرى التى صدرت عن اليهودية مثل : — « الماسونية ، البهائية »[1] .

أ — الماسونية

نشأة الماسونية ليست محددة التاريخ ، ويربطها بعض الباحثين بالكهانة فى عهد الفراعنة ، ويقرر آخرون بأنها أنشئت أول ما أنشئت فى هيكل سليمان ، ومنهم من ربطها بالحروب الصليبية أو بجمعية الصليب الوردى سنة ١٦١٦ ، ويرى آخرون أنها أحدث نشأة ويحددون لقيامها القرن الثامن عشر[1] .

واعتقادى أن هناك ارتباطا بين هذه الآراء جميعا ، فالماسونية منظمة يهودية تظهر لخدمة اليهود من حين إلى آخر ، وليس بعيدا أن يكون اليهود قد اقتبسوا بعض أنظمتها وأسرارها من الفكر المصرى ، ثم تجددت مع هيكل سليمان ، ومع الحروب الصليبية وغيرها من الأحداث الأخرى .

---

(١) وهناك منظمات صهيونية سرية أخرى مثل جمعية شهود يهوه ، ونوادى الروتارى وغيرها .

(١) ، (٢) اليهودية دكتور أحمد شلبى ص ٣٢٤ مكتبة النهضة المصرية .

«ويكاد يجمع الباحثون على أنها جمعية «البنائين الأحرار» التى وجدت منذ أقدم العصور فى مصر واليونان وفلسطين ، ومصدر إجماعهم هو التشابه الكبير بين الجماعتين فى النظم والتقاليد»[1].

وأستطيع أن أقول :

«إن الماسونية منظمة سرية يهودية، وأن هناك رباطاً يربط بينها وبين البنائين الأحرار ، وذلك أنه كان من بين البنائين من ارتقت مكانته فأصبح ذا صلة بأسرار الأهرام والهياكل والمقابر ، فإذا كان البناؤون المعتادون يبنون الأهرام ، فإن الخاصة منهم يوكل إليهم بناء ما بداخل الأهرام من أسرار ، كالمكان الذى ستودع فيه جثة الملك وما معها من حلى وثراء ، وكالسرداب الموصل إلى هذا المكان، وكان هؤلاء الخاصة من البنائين على صلة بالكهنة وبالأسرار الكهنوتية، فلما أنشئت الماسونية بتعاليمها السرية كان من ضمن الأسرار أن تتخذ لها اسما فيه خفاء من جهة وفيه دلالة على احتضانها للأسرار من جهة أخرى، فاتخذت اسم «البنائين» وهذا هو الذى ربطها بالبنائين الأحرار، وأهداف الماسونية فى الظاهر تختلف اختلافا كبيرا عن أهدافها فى الباطن ، فهى فى الباطن وفى حقيقة الأمر كما يقول الحاخام الدكتور إسحق وايز — مؤسسة يهودية — وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروحها إلا أفكارا يهودية من البداية إلى النهاية ، أما فى الظاهر ولدى السذج فهى جمعية أدبية تخدم الإنسانية وتنير الأذهان ، وتنشر الإخاء وتوطد الحب بين الأعضاء ، وتحثهم على فعل الخير والإحسان لإخوتهم المحتاجين.

وشعار الماسونية الظاهرى : الحرية ، والإخاء ، والمساواة[2].

---

(١) اليهودية دكتور أحمد شلبى ص ٣٢٤ م مكتبة النهضة المصرية .

(٢) هذه هى الماسونية «خضر محمد» ص ٧٠ ط : دار الاعتصام .

وقد حاول اليهود الانتفاع بهذا الشعار وبخاصة فى أوربا خلال العهد الذى عانى فيه اليهود مرارة الاضطهاد ، فكانوا يقصدون حث الناس على أن يمنحوهم الحرية ، وأن يعاملوهم بود ، ودون تفرقة .

ولا تفتح الماسونية أبوابها لكل الناس ، إنما تختار صفوتهم، فتشترط لمن يريد الدخول فيها أن يكون رشيدا له مهنة شريفة وثقافة لا بأس بها ، حر النسب ، مستقيم الخلق ، لم يعرف بالطيش أو الخلاعة .

وأستطيع أن أكشف الستار عن بعض أسرار الماسونية التى تحوى بعض مبادئها وأهدافها ووسائلها لنتعرف من خلالها على مدى خطورتها على الأديان عامة والإسلام خاصة، إذ أنها تحدث الانقلابات وتشعل الثورات ضد الحركات الإسلامية ، ومن أسرارها :

١ — لتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأول «الدين مع رجاله» .

٢ — الماسونية هى سيدة الأحزاب السياسية لا خادمة لها .

٣ — هدف الماسونية هو تكوين جمهورية لادينية علمانية عالمية .

٤ — سوف تتخذ الإنسانية غاية من دون الله.

٥ — عدم الاعتراف بأى حقيقة مقدسة، والحقائق تنشأ من الإنسان نفسه .

٦ — إن الماسونية سوف تحل محل الأديان وأن محافلها ستقوم مقام المعابد .

٧ — دعوا الكهولة جانبا ، وتفرغوا للشباب ، وربوا الأطفال بعيدا عن الدين .

٨ — الماسونيون لا بد أن يتخذوا أساس أعمالهم تمكين اليهود من السيطرة على العالم[١] .

مما سبق يتضح جليا أن الماسونية من أخطر المذاهب الهدامة والجمعيات السرية المختلفة والمنحرفة فى العالم ، إذ أن مبادئها بصورة عامة تتفق على دك صرح كل دين وكل مذهب ، وهدم كل نظام وتحطيم العقائد والشرائع والأخلاق ومحو التقاليد والعادات مثل : فصل الرجل عن عائلته، وإنشاء محافل مختلطة ، واجتذاب المرأة بدعوى تحريرها ، ثم تسقط فى مهاوى الرذيلة ، والدعوة إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة كى يسهل عليها هدم الأديان ، بعد أن تتقوقع قوانين الدين فى الكنائس والمساجد : وهذه الجمعية المخربة تظهر فى كل بلد بصورة معينة تناسب هذا البلد، فالبلد الملحد تظهر فيه بأنها تكره الأديان ، والبلد الذى يحب الدين تظهر فيه كأنها مصلح اجتماعى .

«فالماسونية سلاح رهيب من أسلحة الثقافة الغربية الأمريكية الصهيونية ، وهى فى الوقت نفسه مجال ضخم لتطبيق المذاهب المحللة كالوضعية والوجودية ، ومن هنا كان لابد من وجود حركات إسلامية مضادة مثل الوهابية والسنوسية وغيرهما لمحاربة مثل هذه الفلسفات الهدامة والجمعيات المنحرفة لتحرير الفكر الإسلامى من رواسب الفكر الغربى. ومن المعروف لدى الجميع أن الماسونية حركة يهودية ذات أسرار ودرجات هدفها الأكبر هو قيام إسرائيل فى فلسطين، والتحكم فى سير الشرق المسلم خاصة والعالم بأسره[١] .

(١) أسرار الماسونية — الجنرال جواد رفعت أتلخان — ص ١٧ وما بعدها إلى ص ٤١ ، بتصرف — ترجمة نور الدين الواعظ وسليمان القابلى — نشر المختار الإسلامى .

(٢) كبرى الحركات الإسلامية فى العصر الحديث — محمد على =

وقد أنشأت الماسونية محفلين فى مصر ودخلها عدد كبير من الوزراء وأنشأت مصر أحد عشر ناديا للروتارى ، ولهم ناد فى القاهرة — فى الجزيرة — اسمه نادى سيدات الروتارى، منه خرجت الدعوة إلى تحديد النسل ، ووافق على ذلك وزير الصحة آنذاك ، ومن العجيب أن هذه الماسونية ظلت سرا على البلدان العربية حتى بعد قيام إسرائيل ، ولم يصدر قرار بإلغاء المحافل الماسونية فى مصر إلا فى إبريل سنة ١٩٦٤ م بعد تحريم البابا لها بأكثر من عشر سنوات ، ولاتزال المحافل الماسونية تباشر نشاطها فى بعض البلدان العربية .

مما سبق يظهر لنا جليا مدى خطورة الماسونية على الإسلام، وأنها بنت لليهودية ومصدر من مصادر تغريب المجتمع الإسلامى وسحقه ، فهل يفيق المسلمون ؟؟

(ب) البهائية والبابية :

(البهائية والبابية من المذاهب الخطرة والفلسفات الهدامة المعادية للإسلام، نشأت البابية — التى هى أصل البهائية — فى بلاد فارس التى ظلت على مدى طويل من تاريخ الإسلام مصدراً للقلاقل والفتن والحركات المعادية للإسلام ، فقد أوهم يهوديان « الميرزا (على محمد الشيرازى)[١] بأنه سيكون له شأن ، وبأنه سيصبح منقذا للإنسانية فنادى بما نادى به اليهود، فأنكر البعث والجنة والنار ، وقال بوحدة الوجود ، واغتر بذلك

= ضناوى ص ٨٠ ، دار الأنصار ١٩٧٨ م ، وراجع الجمعية الماسونية — حقائقها وخفاياها للدكتور / أحمد غلوش ص ٤٠

(١) ولد بشيراز عام ١٢٣٥ هـ — الموافق لعام ١٨١٩ م .

وسمى نفسه « الباب » أى الطريق الوحيد الذى يوصل الإنسان إلى الله وسميت الفرقة التى اتبعته — البابية » .

وفى مؤتمر « برشتا » « فى عام ١٢٦٤ هـ — ١٨٤٧ م » أعلن البابيون انسلاخهم من الإسلام ، وحاربوا الإسلام واللغة العربية ، وفى النهاية أصدرت الحكومة حكما بإعدام « الميرزا » ، ثم أخذ أتباعه يعملون فى الخفاء والسرية ودخل فيه عدد كبير من اليهود .

وفى عام ١٢٨٥ هـ — ١٨٦٨ م « خرجت البابية من عكا باسم جديد هو البهائية ، والبهائية نسبة إلى لقب عليمها الجديد الذى لقبه « بهاء الله » واسمه « ميرزا حسين على المازندرانى » ، ومن المقرر أن حياة البهائيين فى عكا بين جماعات اليهود أثرت فيهم تأثيراً كبيرا إلى حد أنها أصبحت وجها آخر لليهودية ، ولما مات البهاء فى عكا خلفه ابنه « عباس أفندى » الذى كان فى خدمة الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى ، ولقد أنعمت عليه بريطانيا بلقب « سير » ، وبرتبة « فارس » ولما توفى عام ١٣٥٠ هـ — ١٩٣١ م « خلفه ابن ابنته » شوقى « ربانى » وقد رعى اليهود — ولا يزالون يرعون البهائية ورفعوا بها إلى أقطار الأرض يؤيدونها بالفكر والمال ، حتى أصبحت حركة صهيونية أمريكية وأسفرت عن وجهها الصهيونى حين توفى ميرزا شوقى ربانى . فاجتمع المجلس الأعلى للطائفة البهائية فى إسرائيل وانتخب صهيونا أمريكيا اسمه « ميسون » ليكون رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية فى العالم كله »[1] .

---

(١) الغزو الفكرى وأثره فى المجتمع الإسلامى المعاصر — دكتور / على عبد الحليم محمود ص ١٩٨ — ٢٠٠ ط دار البحوث العلمية بالكويت .

وقد ظهرت الدعوة للبهائية فى الصحف المصرية ، وكتبت عنها صحف « الهلال والمقطم ومجلة المصور »[1] .

وملخص القول فى البهائية كما يقول فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين :

« ليست البهائية بالنحلة المحدثة ، وإنما هى وليدة من ولائد الباطنية ، قضت من ديانات وآراء فلسفية ونزعات سياسية ، ثم اخترعت لنفسها صورا من الباطل وخرجت تزعم أنها وحى سماوى . ثم يستطرد فضيلته : مبينا فساد أصلها قائلا :

« وهى دين خاص مزيج من أخلاط الديانات البوذية (دين الصينية ، واليابانية) والبرهمية ، دين الهنود ، والزرادشتية ، نسبة إلى زراد شت الإيرانى ، واليهودية والمسيحية والإسلام : دين اعتقادات الصوفية والباطنية »[2] .

ومما يدل على خطورة هذه النحلة الباطلة والمذهب الهدام على الإسلام تعدد عقائدها التى يدين لها أهلها ، « فقد جعلوا الصوم تسعة عشر يوما ، والصلاة تسع ركعات ، وقبلة الصلاة بهاء الله ، أما الحج فقد أبطله البهاء وأوصى بهدم بيت الله الحرام » ، ولهم آراء حديثة تكسو نحلتهم ثوب المدنية مثل التساوى بين الرجل والمرأة (الرجال والنساء) فى التعليم ، واتفاق الاسم على لغة واحدة — اعتقد أنها العبرية — وأن الإنسان تدرج بارتقاء من أبسط أنواع « نظرية دارون »[3] .

---

(١) يقظة الفكر العربى فى مواجهة التغريب — الأستاذ أنور الجندى ص ٣٢٨ مطبعة زهران — القاهرة .

(٢) البابية والبهائية « محمد الخضر حسين » شيخ الأزهر الأسبق ، ص ١٠ مطبعة الأزهر سنة ١٩٧٢ م .

(٣) المصدر السابق ص ٢٣ — ٢٩ .

« كما بدل على كفرهم أنهم ينكرون البعث والجنة والنار، ولا يعترفون بنبوة سيدنا محمد ﷺ ولا بالقرآن »[٢] .

وتأسيسا على ما سبق : فإنى أؤكد أن هذه النحلة من صنع اليهودية العالمية الصهيونية ، (ومركزها الرئيسى فى أمريكا وأيضا فى شيكاغوا ، والملاحظ أن الرموز فى الماسونية والصهيونية والبهائية واحدة)[٣] .

ومن هنا يجب التصدى لمثل هذه المذاهب الهدامة للإسلام ، والتى تقف حجر عثرة تجاه الدعوة الإسلامية المستنيرة :

وبعـــد ...

فهذه لمحة موجزة تلقى أضواء على هذه المذاهب الهدامة ، ولا نحب أن نقارن هنا بين تعاليم الإسلام التى ماتركت بابا تاج منه الإنسانية إلى أسباب سعادتها إلا دلت عليه ، وأمرت به ، وأوضحت سبيله ، ورسمت منهجه ، ولا تركت بابا يدخل على الإنسانيه منه شر إلا حذرت منه ونبهت إليه .

لا نحب « أن نقارن بين الإسلام دين الفطرة والعقل والعلم والنظام والرحمة والعدل ... لا نحب أن نقارن بين دين الله وبين التلفيقات الهدامة والتضليلات المارقة والخرافات الباطلة لأن الأثر يقول :

ألم تر أن السيف ينقص قدره
إذا قيل هذا السيف أمضى من العصا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

د / على على شاهين
مدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

(٢) المصدر السابق ص ٣٤ .
(٣) هذه هى الماسونية /خضر حمد ص ٦٢ .

أهم المراجع

١ — القرآن الكريم — كتاب الله الخالد .

٢ — أبو الأعلى المودودى ومنهجه فى الدعوة إلى الله تعالى — رسالة التخصص — « الماجستير » المقدمة من الباحث / على على شاهين — كلية أصول الدين بالقاهرة ط : ١٩٨٢م .

٣ — الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر — د/ محمد حسين — مكتبة كليه الآداب بالقاهرة .

٤ — أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى - د/ على محمد جريشة - محمد شريف الزيبق . دار الاعتصام ط : ثانية — ١٩٧٨م .

٥ — أسرار الماسونية — الجنرال جواد رفعت آتلخان — ترجمة نور الدين الواعظ وسليمان القابلى — نشر المختار الإسلامى .

٦ — أثر البيئة فى ظهور القاديانية د/ محمد شامة ط أولى — مطبعة دار أسامة للطبع والنشر .

٧ — أحجار على رقعة الشطرنج — وليم فاى كار — ترجمة سعيد جزائرى — ط رابعة ١٩٨١م .

٨ — أفيون الشعوب — عباس العقاد — دار الأنصار ١٩٧٥م .

٩ — البابية والبهائية — محمد الخضر حسين - مطبعة الأزهر - ١٩٧٢م

١٠ — بين الكتب والناس - عباس العقاد - دار بيروت ١٩٦٦م .

١١ — البرجماتية — وليم جيمس — ترجمة الدكتور/ محمد على العريان — دار النهضة العربية .

١٢ — التبشير والاستعمار — فى البلاد العربية — د/عمر فروخ — عمر الخالدى — ط. رابعة المكتبة العصرية — بيروت صيدا .

١٣ — التبشير والاستشراق المستشار محمد عزت الطهطاوى - مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

١٤ — الجمعية الماسونية — حقائقها وخفاياها د / أحمد غلوش — دار الكتاب المصرى واللبنانى .

١٥ — حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر — أحمد عبد الوهاب — مكتبة وهبة بالقاهرة .

١٦ — حقائق الشيوعية — نهاد القادرى — دار الكاتب العربى — لبنان .

١٧ — حقائق الفنيين فى النظم السياسية المعاصرة د / أحمد عباس عبد البديع ، دار المعارف القاهرة .

١٨ — الحلول المستوردة د / يوسف القرضاوى — ط ثالثة مكتبة وهبه القاهرة .

١٩ — الخطر الشيوعى فى ديار الإسلام — د / محمد شامة — مكتبة وهبة — القاهرة .

٢٠ — دائرة المعارف البريطانية — ط ١٩٦٤ م — الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢١ — دراسات إسلامية — الشهيد سيد قطب — دار الشروق — بيروت .

٢٢ — الغزو الفكرى وأثره فى المجتمع المعاصر — د / على عبد الحليم محمود — دار البحوث العلمية — الكويت .

٢٣ — فقه الدعوة والإعلام أ . د / عمارة نجيب — ط أولى ١٤٠٢ هـ

٢٤ — الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار العربى أ . د / محمد البهى — ط تاسعة مكتبة وهبه .

٢٥ — الفرق الإسلامية — حسن متولى — المطبعة الأميرية ١٩٧٠ م

٢٦ — القول المبين فى سيرة سيد المرسلين أ . د / محمد الطيب النجار المطبعة الأميرية سنة ١٩٧٣ م .

٢٧ — القاديانية — الشيخ محمد الخضر حسين — رابطة العالم الإسلامى مكة المكرمة .

٢٨ — القاديانية نشأتها وتطورها د / حسن عيسى عبد الظاهر — الهيئة العامة المصرية لشئون المطابع الأميرية عام ١٩٧٣ م .

٢٩ — كبرى الحركات الإسلامية فى العصر الحديث محمد على ضناوى الاعتصام ١٩٧٨ م .

٣٠ — المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام — محمد محمود الصواف ط . مكة المكرمة ١٩٦٥ م .

٣١ — المعجم الوسيط — دار إحياء التراث العربى — بيروت — لبنان — نخبة من العلماء .

٣٢ — هذه هى الشيوعية — ريتشارد كيتشام — ترجمة عزت فهيم — دار الكتاب المصرى .

٣٣ — هذه هى الماسونية — خضر محمد — دار الاعتصام — ترجمة محمد عيتانى .

٣٤ — الوجودية فلسفة الوهم الإنسانى — د / محمد إبراهيم الفيومى — مكتبة الأنجلو المصرية ط أولى ١٩٨٣ م .

٣٥ — يقظة الفكر العربى فى مواجهة التغريب — الأستاذ أنور الجندى — مطبعة زهران — القاهرة .

٣٦ — اليهودية د / أحمد شلبى — مكتبة النهضة المصرية .